البناء
صباح الخير
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

قيامة الدم
من غزّة إلى حلب

جريدة قومية إجتماعية
العدد 79 - نيسان 2024
Vol.79 - April 2024

أنطون سعاده

في هذا العدد

2 أنطون سعاده
3 الافتتاحية
4 سياسة
6 جبهة داخلية
7 فلسطين
8 قوميات
13 بيئة
14 تاريخ
15 دراما
16 شعر
17 كلمة فصل

« إن حزبكم قد افتتح عهد البطولة الشعبية الواعية، المؤمنة، المنظمة، في امتكم.

فإن عهدكم هو عهد البطولة، فلا تتخلوا عن طريق البطولة ولا تركنوا إلى طريق مساواة الغرارة.

قد أكسبت حزبكم مرونة سياسته الأصلية، ودبلوماسية مدرسته السياسية الدقيقة الفكر، أنصار كثيرين وألّفت قلوب جماعة كانت بعيدة عن الحزب.

ولكن، أقول لكم، إن قوتكم الحقيقية ليست في المؤلفة قلوبهم ولا في المتقربين إليكم في طور نموكم، بعد زوال كابوس الاحتلال العسكري الأجنبي، بل في بطولتكم المثبتة في حوادث تاريخ حزبكم، وفي عناصر رئيسية، هي: صحة العقيدة وشدة الإيمان وصلابة الإرادة ومضاء العزيمة.

فإذا فقدتم عنصراً واحداً من هذه العناصر الأساسية، انصرف عنكم المناصرون وتفرق المتقربون »

10 كانون الثاني 1947 بوينس أيرس

الافتتاحية

ماذا عندما تسقط رميش وترتقي الهبارية؟

كوكب معلوف

ربما كانت صدفة، تزامن ضجيج حادثة بلدة رميش مع قصف بلدة الهبارية في جنوب لبنان، مناسبة للمقارنة بين وجهين من البيئة الجنوبية، واحدة صامدة وداعمة، وأخرى تحاول التفلت من الاجماع الجنوبي الوطني، وان لا تتعظ من تاريخ مرحلة سبقت من أيام الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان، وزمن الشريط الحدودي التي استمر محتلا، حتى حررته المقاومة عام 2000، دون أي مس منها بالمتعاملين الذين لم يفروا مع العدو، ليحاسبهم القانون اللبناني، وفد كان «رؤوفاً جداً»

في تفاصيل ما حدث في رميش، ان أحد الشبان شاهد سيارتين للمقاومة في أحد احياء البلدة، فاعتقد انهما يهدفان الى نصب صواريخ وسط البلدة، لمهاجمة مواقع مواجهة للعدو، وإذ أدى الأمر لجدال وغادرت على أثره السيارات، لتبين من الصور، انه يستحيل ان تحمل سيارات صغيرة، صواريخ، واكد ذلك البيان الذي أصدرته المقاومة لاحقاً ونفت فيه هذه المزاعم

لكن سرعان ما أدت التوجيهات السياسية من خارج البلدة من قبل حزبي»الكتائب» و»القوات» الى دفع بعض الشباب الى قرع الاجراس والى «دب الصوت»، كما يقال في القرى لمواجهة ما دعوه احباط خطط المقاومة في توريط البلدات المصنفة ب «مسيحية» في مخاطر الحرب!!كما سارعت وسائل التواصل الاجتماعي الى رمي الاتهامات والمزاعم المشوهة لدور المقاومة، وصولاً الى استصراح المنصات لرئيس البلدية، الذي ابدى تخوفه من تدمير البلدة ولكنه في الوقت عينه كان محاذراً من اتهام المقاومة، و معتبرا ان الدافع هو الحرص على البلدة وسكانها وابعادها عن التعرض لنيران الغارات من العدو .في المقابل كان حاسماً كلام رئيس بلدة جدرا الجنوبية «المسيحية « المونسنيور جوزيف قزي، الذي كان ردّ قبل أيام على مزاعم العدو عن وجود منصات للصواريخ داخل الاحياء، ووصفه بأنه مضلل وخبيث .

اما في الهبارية، وبعد ساعات معدودة ليلاً كانت مسيرات العدو الإسرائيلي تغير على مقر «جمعية الإسعاف اللبنانية» في البلدة، فتدمره وتقتل من فيه فأرتقى سبعة شهداء كانوا يقومون بواجبهم الإنساني، ليذكرنا ذلك بما يفعله العدو في غزة بالطواقم الطبية والمستشفيات والمستوصفات والدفاع المدني، من المستشفى المعمداني الى مستشفى الشفاء مؤخراً، حيث لا تلجمه قوانين ولا تردعه اعراف حروب، فإنسانيته معدومة.

وكان التشييع للشهداء، مسيرة دعم لفلسطين والمقاومة وتأكيد من اهل الهبارية على المزيد من الالتزام مع فلسطين وأهل غزة

حدثان يضعاننا امام استحقاق لابد منه، وهو قراءة الواقع القائم في البلد، وحالة التجاذب السياسي السائدة بعدما استطاعت المقاومة ان تأخذ زمام المبادرة على ارض الجنوب، رغم كل الضغوط الدولية على الإدارة اللبنانية، ورغم الواقع الاقتصادي وضعف الإمكانيات العسكرية للدولة اللبنانية، كان خيار المقاومة ان تكون مساندة لغزة ولفلسطين متخطية واقع الضعف ومتنقلة من واقع المتلقي والمنتظر للهجوم، الذي تهدد به دولة الاحتلال لبنان، الى موقع المهاجم والمدافع في آن.

ستة أشهر او حرب الفصول الثلاثة الى الآن (خريف وشتاء وها الربيع أتى) والجبهة مشتعلة، والمقاومة المساندة لا زالت تمسك زمام المبادرة، ولا زال التوازن قائماً ولو زعزعته قيادات العدو مراراً، ان في مجدل سلم او النبطية او اليازورية وقرى الجنوب كافة امتداداً الى الغازية.. الخ في استهداف المدنيين، فما زالت المقاومة ترد الصاع صاعين وتظهر امكانياتها المسلحة شيئاً فشيئاً من خلال اتباع سياسة «الغموض البناء» من الكورنيت الى البركان الى سلاح الأرض الجو الذي أظهرت بعضاً منه

لقد تخطى عدد الشهداء في لبنان الثلاثمائة، ولا زال نبض المقاومة في الجنوب قوياً ولا زالت مواكب التشييع تملأ ساحات قرى المواجهة، كما نبض اهل غزة، الصامدين رغم الموت، الصابرين رغم الجوع والتحديات، يريدهم العدو ان يغادوا شمال غزة ولكنهم يصرون على البقاء يريد العدو إبادة وتدمير رفح، وها هو يحرك اليوم عليهم أسلحته المدمرة التي يرفدها به الغرب ، وسط صمت العالم العربي ودوله عن مجزرة جديدة تحضر، واهل غزة يستصرخون ضمائر العالم ولكنهم لا يتزحزحون ولا يكشفون انفاقهم بينما تسقط دولة الاحتلال سقوطا مدوي يتحدث عنه مفكريها انفسهم ،فيما لم تستطع لا انقاذ اسراها ولا إرضاء شعبها الغاضب على قيادته والرافض لاستمرار حرب لم يحصد منها الا اللعنة والهجرة العكسية القادمة حكما .

واضح ان العدوان على غزة، الصهيوني أميركي، لم ينجز الا تدمير غزة وتدمير أي غد واضح المعالم لإنهاء هذه الحرب بعدما بدأت تظهر واضحة مشاريع الغرب ومطامعه ببحر غزة الغني بالثروات، ولو بمزاعم تقديم الغذاء والمعونات، لأهل غزة المحاصرين بقرار الإبادة ،والامر لا ينطلي على احد ، اذ يكفي وقف تسليح «الإسرائيلي»، فيوقف حربه ولكنها لا تفعل الا تقطيع الوقت، تارة من خلال قرارات الأمم المتحدة،(2728) الأخير، الذي رفضته واشنطن دون ان تستعمل الفيتو ولكنه ليس ملزماً، كما قرار الإدانة لمحكمة العدل الدولية الذي أصرت على اقراره دولة جنوب افريقيا. ولكن لا شيء يوقف هذا الكيان عن همجية وعن مجازره، وبالمقابل لا زالت قوة المقاومة في غزة تمنع جيش العدو من التقاط أنفاسه، او الاستقرار في مواقعه، ولا زالت خسائره لا تحصى، وتخضع للتكتم الحربي الذي تعتمده وسائل اعلام العدو.

خلاصة المقارنة امران :الأول انه لم تعد معادلة الضعف والاستجداء و « قوة لبنان في ضعفه «هي التي تتحكم بالسياسة اليوم، بل ان القوة هي وحدها المعيار ،الخلاصة الثانية، وما يعد للمنطقة يفرض علينا ان نكون امام معادلة وحيدة او نكون مع لبنان بجميع مواطنيه، او نكون مجرد قرى ومجموعات طائفية، والحل واحد لهذا اللبنان هو «يفنى بالطائفية ويحيا بالإخاء القومي» وابلغ قولين في الطائفية اذا ما استمرت تتحكم بمساره ،هو ما حذر منه معلمنا سعادة ان «الطائفية لعنة الأمة»، دون ان ننسى ما قاله جبران خليل جبران «ويل لأمة كل طائفة فيها امة»

ليكن ويلنا على عدونا، وليكن خيارنا الوحيد جميعا ان نكون داعمين لقوة لبنان الحقيقة ذلك، وان نكون في موقف موحد لا يتزعزع، حماة لظهر المقاومة فقد اثبت تاريخ العلاقة مع هذا العدو انه لا يؤتمن لا على ارض او شرف وان لا رادع له الا قوتنا وفعل انتمائنا للوطن لا غير

رئيسة التحرير

سياسة

قيامة الدم.. من غزّة إلى حلب

المحرّر السياسي - صباح الخير البناء

بعيدًا عن العدد الكبير للإصابات في القصف المعادي على حلب، والذي استهدف مراكزًا للمقاومة، كان لافتًا جدًا، تزامن القصف مع هجوم لما يسمى قوى المعارضة من جهة الريف الجنوبي للمدينة وتحديدًا جبهة النصرة الإرهابية، ما بدا أنّه على درجة عالية من التنسيق.

في هذا الإطار يمكن الجزم أن الدعم الاسرائيلي المباشر للمعارضة السورية تجلّى في حلب بوضوح، حين استخدم جيش العدو أدواته على الأرض كعامل اشغال واضح.

خلال سنوات عمدت وسائل اعلام خليجية إلى رفض فكرة التنسيق بين ما يسمى المعارضة والعدو، من خلال محاولة اعطائها هوية الضحية انسانيًا وسياسيًا، وعادةً ما تنتفي جدوى النفي أمام الفعل، فما كان يُحكى عن دعم اسرائيلي في ريف القنيطرة وعلى حدود الجولان، التمسه الجميع اليوم لجهة القصف الاسرائيلي الأعنف منذ العام 1973 على الشام، بالتزامن مع تحرك عسكري للمعارضة في مناطق هُزمت فيها قبل سنوات لصالح الدولة الوطنية في الشام.

الإعلام العبري اعتبر أن ما تفعله المقاومة في جنوب لبنان، من تفريغ لمستوطنات شمال فلسطين المحتل، يستوجب ردًا من نوع آخر، ولذلك اشتدت في الأسبوعين الأخيرين الضربات في بعلبك والمناطق الشامية.

من الشمال إلى الجنوب، أتت بيانات فصائل المقاومة في فلسطين عن عمليات استهداف كبير لجيش الإحتلال داخل غزة، لتعود وتؤكّد أن كل ما حكي عن تدمير بنية المقاومة العسكرية هو دعاية عبرية لم تثبت صحّتها.

وبناءً عليه اشتدت عمليات استهداف المدنيين في المدينة انتقامًا، ما يشير أيضًا إلى أن الإحتلال لا يزال عاجزًا عن اصابة أي هدف من أهدافه المعلنة، وهو لا يراكم سوى مجازر باتت تظهر صورته الحقيقية أمام الرأي العام العالمي أكثر فأكثر.

العودة بالعودة في هذه الجولة الحربية

إنّ العدو اليهودي المتوحّش، يحمل ثقافة بربرية همجية، مستمدّة من قصص توراتهم الخيالية والتي ثبت علميًّا أنّها مسروقة ومنحولة ومزوّرة، وهي تستند إلى تلمودهم، وقد تقزّزت منها نفوس كلّ شعوب الأرض. هذه الثقافة - المثلبة الاجتماعية والإنسانية، قياسًا بأدنى تطوّر الاجتماع الانساني، والتي تدعى الديانة اليهودية، ما هي إلّا وهم، اعتقدت به جماعات بدائية متوحشة، ومتشابهة التأخّر الاجتماعي، ومنتشرة في أغلب بقاع الأرض.

وما زال هذا العدو المتخلّف الواهم، يحتلّ الجنوب الغالي من سورية فلسطين، مدعومًا من أعتى الدول الاستعمارية، الولايات المتحدة الأميركية، وأتباعها في الحلف الأطلسي، وأذنابها الأذلّاء في بلادنا، وفي بلدان جوار الأمة السورية. هذا العدو المجرم، وعلى مدى ستّة أشهر، يقصف ويدكّ ويدمّر، بجميع أنواع الأسلحة الفتّاكة، كلّ أنواع الحياة في فلسطين، وكلّ أشكال الإنشاء والتعمير والبناء. هذا العدو اليهودي، وحليفه الحلف الأطلسي، لا تقتصر أعماله التدميرية على فلسطين، بل طالت كل الوطن السوري مهد الحضارات، فهو يقصف ويدمّر ويقتل في لبنان، ويقصف ويقتل في الشام، كذلك في العراق، وطال قصفه اليمن الحر الشريف الذي تيّقن من خطره، فناصر حقّه وحقّنا بالحياة والوجود، ويقصف كل هذه الجبهات، بذريعة أنّ محور المقاومة يساند أهله وأبناءه في فلسطين. هذا الشيطان اليهودي وجميع حلفائه، يضغطون على محور المقاومة بهذا القصف، وفي ظنهم أنّ هذا المحور، سوف يجزع ويخاف ويستسلم، وبالتالي يرضخ لمطالبهم وسياساتهم الاستعمارية، الطامعة بالمنطقة وثرواتها. ومن جهة أخرى يحرّكون أذنابهم في المنطقة، ليقودوا وساطة ضاغطة على شعبنا في الجنوب السوري فلسطين، ويحاولون بالدهاء السياسي، جرّ أبطال المقاومة في فلسطين الى اتفاق لوقف إطلاق النار، يفهم منه أنّ اليد العليا كانت بالحرب للعدو اليهودي، وللشرّ المرذول الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها. فأبطال المقاومة في فلسطين وضعوا شروطًا حقوقية بديهية للموافقة على وقف إطلاق النار، منها: وقف إطلاق النار لمدّة طويلة الأمد، إخلاء سبيل الفلسطينيين الأحرار المعتقلين في السجون اليهودية، الانسحاب من المناطق التي احتلها الغاصب بعد السابع من أكتوبر، فتح كل المعابر وحريّة الحركة عليها، عودة المواطنين الفلسطينيين الى بيوتهم ومناطق سكنهم، عدم التعرض لإعادة الإعمار، وقف التوسع الاستعماري الاحتلالي في مناطق الضفّة، وحرية أبناء الضفّة في ممارسة حقوقهم المدنية والسياسية والاجتماعية والاعتقادية.

هذا هو الحال على جبهة جنوبنا السوري المحتل فلسطين.

أمّا جبهات لبنان والشام والعراق والجمهورية الإسلامية في إيران واليمن، المساندة سياسيًا وعسكريًا لشعبنا في فلسطين، فقد أظهرت أنّها موحّدة النظرة تجاه العدو اليهودي، وتجاه الخطر المتمثّل في الولايات المتحدة الأميركيّة وحلفائها بالغرب، هذا الخطر الذي يستهدف بلادنا سورية والبلدان المجاورة لنا. لذلك قرّرت هذه الجبهات، أن تكون جبهاتها مشتعلة بالنار إسنادًا للجبهة المشتعلة في فلسطين. كذلك يصمّم هذا المحور أن يبذل كلّ قدراته العسكرية، من أجل أن تحافظ المقاومة في فلسطين على صمودها العسكري وقدرتها السياسية، وثبات تمسّكها بالحق القومي.

وانطلاقًا من هذا الموقف المعلن، والممارس فعليًا بالدم والنار والثبات السياسي، فليعلم العدوّ اليهودي وحلفاؤه جميعًا، أنّه لن تسكت أصوات المدافع ولا أصوات الصواريخ والمسيّرات على جبهات الإسناد، إلّا بعد وقف الاعتداء اليهودي

سياسة

الصراع وعناصره

سعادة مصطفى ارشيد

تؤكد الاحداث والاخبار على حدا سواء ان حرب تشرين الثانية (طوفان الاقصى) هي حرب إقليمية وعالمية سواء بقي ميدانها محصورا في الاشتباك الدائر بين غزة ودوله الاحتلال او ان انتقل الى اماكن اخرى في الاقليم.

تشارك الولايات المتحدة والغرب وبعض الدول العربية في هذه الحرب الى جانب دولة الاحتلال وكل منهم يقوم بدوره ووظيفته ومساهمته في هذه الحرب، الولايات المتحدة تقوم بدورها من خلال دعمها المطلق لدولة الاحتلال في السلاح والسياسة والدبلوماسية وصولا الى مشاركة ضباطها وادارتهم للعمليات العسكرية فيما باقي الغرب بين مشارك على ذات الطريقة وبين داعم اقل ظهورا في الاعلام ولكنه يعبر عن الفكرة الغربية الأساسية في الثقافة و السياسة، و بان دوله الاحتلال هي امتداد لهذا الغرب، اما الشريك العربي فيمارس دوره ووظيفته من خلال الحصار وتجويع اهل غزه والضغط على المقاومة في سبيل ان تقبل بمطالب (الاسرائيليين)، واولها اطلاق سراح الاسرى الذين تحتجزهم منذ السابع من تشرين اول الماضي، ثم في تحميل المقاومة الوزر و المسؤولية عن الجرائم التي ترتكبها (اسرائيل) ضد المدنيين وإبراء ذمه الاحتلال من هذه الجرائم.

في مقابل ذلك دعمت ايران ولا زالت المقاومة بالتسليح والتدريب والسلاح والمال وفي فتح افاق علاقات لها مع المقاومات التي تدعمها و تشكل معها محورا مقاوما، من الحليف اليمني الذي قدم مشاركة من العيار الثقيل في البحر الاحمر ارعبت لا اسرائيل فحسب وانما العالم الغربي بأكمله و جوارها العربي الشريك مع ذلك الغرب، والمقاومة العراقية برغم وتركيزها على التواجد الامريكي في العراق وشرق الفرات السوري، ثم المقاومة اللبنانية التي تشاغل جزء وازن من جيش الاحتلال وتضرب مواقعه في الشمال وتتحمل ضرباته بصبر، عدا انها هجرت ما يقارب من نصف مليون مستوطن من الجليل يبدو ان قسما كبيرا منهم لن يعود ابدا. تشارك في الحرب الى جانب المقاومة دول اخرى عبر العالم امتلكت الإرادة لتحدي الولايات المتحدة والغرب وعلى راس هذه الدول البرازيل والارجنتين التي تشاغل دولة الاحتلال في امريكا اللاتينية وفي منظمات الامم المتحدة، ودولة جنوب افريقيا من خلال الدعوى التي رفعتها لدى محكمه العدل الدولية في لاهاي ضد دوله الاحتلال تتهمها بارتكاب جرائم الإبادة الجماعية.

تشارك الجماهير في هذه الدعم للمقاومة، في الاردن وسوريا ولبنان والعراق كما في مصر والعالم اجمع، ومن اللافت حجم المظاهرات في الاردن المجاور لفلسطين المحتلة والتي تطالب جماهيره الحكومة بطرد السفارة (الاسرائيلية) ووقف تصدير البضائع الى دولة الاحتلال وهي مظاهرات وضعت الدولة في موقف بالغ الحرج بين التزاماتها تجاه الولايات المتحدة والاتفاقيات المائية وتلك المتعلقة بالطاقة مع دولة الاحتلال وبين توجهات شعبها وضرورات سيادتها واستقلالها الذي انتقصت منه تلك الاتفاقيات.

هذا ما يمكن ملاحظته ايضا من خلال اخبار الاسبوع الماضي فمن الجانب المعادي اذ يفترض ان يجتمع اليوم الاثنين في واشنطن عسكريون(اسرائيليون) مع نظرائهم الامريكان لبحث تفاصيل معركه رفح ووضع الخطط من اجلها بعد ان عاد الامريكان عن موقفهم الرافض لهذه المعركة و هو الموقف الذي سبق ان تحدثت عنه بشكل مباشر نائبة الرئيس الامريكي وكبار المسؤولين في واشنطن، ولكن اليوم الامريكي هو من بدل موقفه ويبدو انه هو من سيدير المعركة بوجود مباشر لضباطه وعساكره فيما يناقش قادة الامن الاسرائيلي في مصر موضوع الاسرى في ضوء هذا التهديد.

بالمقابل لا تبدي المقاومة ضعفا او خوفا من معركة رفح مع ادراكها لحجمها وفداحتها وقسوتها، فالمقاومة لا زالت تقارع الاحتلال في كل سنتيمتر من ارض غزة، فيما تفيد اخبار الضفة الغربية و القدس عن ارتفاع مستوى المواجهات و عمليات المقاومة على ارضها، وكان الحدث الاهم هو في زيارة طويلة لرئيسي المكتب السياسي لكل من حماس والجهاد الاسلامي لطهران ومع ان المعلومات والتفاصيل عن تلك الزيارة لا تزال محدودة وفي نطاق البيانات العامة الا ان طبيعة الجولة التي قاما بها والزيارات التي شملت كل اطياف الدولة في طهران تفيد بانها زياره ناجحة وانهما سمعا ما يعزز من موقفهما ويصلب من ارادتهما.

من يتابع تفاصيل الحرب بدقة يستطيع ان يؤكد ان الطريق نحو نهايتها لا زالت بعيدة، فالولايات المتحدة و الرئيس بايدن يعتبرونها حربهم بالدرجة الاولى و لدرجة نكاد ان نقول معها ان بايدن يعطي الاولوية لانتصار اسرائيل على اولوية فوزه في السباق الانتخابي الرئاسي، بالمقابل تتعاطى اطراف محور المقاومة مع الحرب ايضا على انها حربها التي تريد خوضها حتى النهاية، انها حرب يخوضها فريق يملك كل عناصر القوة المادية من عدد و سلاح و اقتصاد مقابل فريق لا يملك الا القليل من تلك العناصر المادية و لكن كثير من عناصر القوة المعنوية و ارادة الانتصار

جنين- فلسطين المحتلة

على غزّة وكل فلسطين، ولا عودة لليهود المحتلّين الى مستعمراتهم في شمال فلسطين في هذه الجولة الحربية، إلّا بعد عودة أبناء غزّة الى بيوتهم وأحيائهم وأرزاقهم وقراهم، ولن تعود حركة الملاحة الى موانئ فلسطين المحتلة حتى يفتح العدو اليهودي وحلفاؤه كل المعابر الى فلسطين دون عرقلة، ولن يشعر المستعمر بالهدوء إلّا إذا سمح بإعادة الإعمار في غزّة والضفّة.

هذه هي وحدة الحياة تجلّت في المقاومة، وهذه هي وحدة المصير تعمّقت في نفوس شعبنا، وهذه هي وحدة المسار السياسي انتصرت، ولم تقبل بالتنازل عن ذرّة تراب من تراب فلسطين المقدس.

وهذا هو شعبنا في فلسطين وفي كلّ الأمّة، وقد أدرك معاني وأبعاد فلسفة القيامة الثورية المباركة لمسيحنا السوري العظيم واقتدى به، فامتشق سوط السيد المسيح وبدأ يضرب ويقاوم، ليخرج أبناء الافاعي من الهيكل ومن كل شبر.

وها هو شعبنا في كل الأمّة وعى وعي معلّمنا سعاده الذي يقول: إنّ إنقاذ فلسطين هو أمر لبناني بالصميم كما هو أمر شامي بالصميم كما هو أمر عراقي بالصميم كما هو أمر فلسطيني بالصميم، إنّ الخطر اليهودي على فلسطين هو خطر على سورية كلها.

الجبهة الداخلية

الأمن الغذائي في الكيان الصهيوني مهدد بسبب تداعيات الحرب على غزة

لينا شلهوب

لا زالت تأثيرات عملية «طوفان الأقصى» وحرب العدو الصهيوني على قطاع غزة تتفاعل على المستوى الاقتصادي. وهذه المرة تطال القطاع الزراعي الذي يشكّل نسبة لا بأس بها في الاقتصاد «الاسرائيلي»، والذي، بدون شك، تكبد، كسواه من القطاعات، خسائر هامة.

وتعتبر شركات استثمار زراعية اسرائيلية أن الخسائر بلغت خلال الأشهر الثلاث الأولى على الحرب ما يفوق 44 مليون دولار أميركي، متوقعة المزيد من التأثيرات السلبية على هذا القطاع، وبالتالي على أعمال هذه الشركات، وتخليها عن الأراضي التي تزرعها لعدم تحقيقها الأرباح المتوخاة منها.

ومعلوم أنه خلال هذا الفصل من السنة، أي فصل الخريف، تكون مواسم الحمضيات والأفوكادو في فترة القطاف والجني. من هنا كانت هذه المواسم أمام مخاطر الكساد وتأثيراته على القطاع الزراعي برمته. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن المجتمعات الزراعية للعدو الصهيوني عرفت قبل عملية «طوفان الأقصى» ازدهاراً واسعاً.

بعد هذه العملية تحولت حقولهم المزروعة بعناية ومرافقهم الحديثة إلى خراب ودمار، وبالتالي إلى خسائر فادحة. من هنا فإن الأضرار التي لحقت بالمناطق الزراعية الرئيسية في «إسرائيل» تهدد بإلغاء عمل المزارعين الإسرائيليين الممتد إلى عشرات السنين وتدمير سبل عيشهم، فضلاً عن التسبب في نقص الغذاء في الكيان الصهيوني، خصوصاً أن نهاية هذه الحرب على غزة لا نعرف نهاية لها.

ووفقاً لأوري دورمان، الأمين العام «لجمعية المزارعين الإسرائيليين»، تم إغلاق ما يقرب من ثلث الأراضي الزراعية الواقعة بالقرب من حدود غزة منذ 7 تشرين الأول لأسباب أمنية، ليضيف أن حوالي 75% من الخضار المزروعة في «إسرائيل» تأتي من منطقة حدود غزة، وكذلك 20% من الفاكهة و6% من الحليب. وهذه المنطقة هي بالنسبة للزراعة «الإسرائيلية» مناسبة بشكل خاص لزراعة البطاطا.

وفي السنوات الأخيرة أصبحت مصدراً رئيسياً لعدة أنواع من البطاطا المصدرة إلى هولندا وبلجيكا. إلا أنه اليوم وبسبب تعذر ريها وعدم استخدام المبيدات الحشرية، فإن حقول البطاطا المحيطة بغزة ستتعرض للتلف والذبول يوماً عن يوم مما يعني خسائر إضافية. ومن جهة أخرى، فإن 10% من الأراضي الزراعية تقع بالقرب من الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة مع لبنان.

تضم هذه المنطقة حوالي 60% من بساتين التفاح وأكثر من 35% من بساتين الخوخ. كذلك تضم العديد من مزارع الدواجن وتعتبر مصدراً هاماً لإنتاج البيض. وبسبب الوضع الأمني الخطير في هذه المنطقة تعطلت الزراعة بشكل كبير.

الجدير ذكره أن نسبة كبيرة من العمال الزراعيين في الكيان الصهيوني هم من الجنسية التايلندية. ويعتمد القطاع الزراعي في منطقة حدود غزة على نحو 5000 عامل أجنبي، معظمهم من تايلاند عاد أكثريتهم إلى بلادهم بعد اندلاع الحرب. وفي حال لم يحل مكانهم عمال جدد، فسيكون هناك نقص في العمالة قد يدمر القطاع وفق المعنيين في القطاع الزراعي «الاسرائيلي».

فالحرب في قطاع غزة جعلت «إسرائيل» في عيون العمال الأجانب مكاناً خطيراً للغاية. ويؤدي هذا إلى أزمة طويلة الأمد من شأنها أن تعرض للخطر ليس فقط المحاصيل في غزة، بل وأيضاً الزراعة «الإسرائيلية» ككل.

وعلى الصعيد «الاسرائيلي»، توقف حوالي 40% من القوى العاملة الزراعية (30 ألف شخص) عن العمل. وقد فشل آلاف المتطوعين الذين جاءوا للمساعدة في حصاد الفاكهة والخضار في الحلول مكان المزارعين المحترفين الذين تم استدعاؤهم للخدمة العسكرية. ولا يُسمح حالياً للفلسطينيين الذين يحملون تصاريح عمل في الزراعة بدخول الأراضي التي تحتلها «اسرائيل». هذا فضلاً عن كون أجور العمال ارتفعت 40% بسبب نقص العمالة وتكلفة جلبهم من مختلف أنحاء البلاد، وفق ما ذكرت وكالة «رويترز». وبسبب الاعتماد على الاستيراد في هذا القطاع بحيث تضاعف حجم المنتجات المستوردة في الأشهر الأولى للحرب إلى 60 ألف طن، أصبحت المنتجات الزراعية المحلية نادرة، مما أدى إلى زيادات في الأسعار بنسبة مضاعفة.

وأخيراً يشير تقرير «إسرائيلي» «أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية، لا سيما الفاكهة والخضار، فضلاً عن الأضرار التي لحقت بالاقتصاد ككل، وخاصة الشركات الصغيرة المستقلة، فضلاً عن ارتفاع معدلات البطالة، كل ذلك أدى إلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي بين السكان وزيادة عدد الأشخاص الذين يفتقرون إلى الغذاء».

محللون عسكريون يهود: يجب ان نتراجع عن اجتياح رفح

قدّر محللون عسكريون في وسائل عبرية، أن احتمال اجتياح لرفح بات يتلاشى، خاصة بسبب وجود قرابة 1.4 مليون مدني فلسطيني في المنطقة. وأشار أحد المحللين إلى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، هو أول من أدرك هذا الوضع، إلا أنه بسبب تمسكه بائتلافه وضمان بقاء حكمه، يكرر عبارة «الانتصار المطلق» بالحرب على غزة.

وحسب المحلل العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، رون بن يشاي، فإنه «يوجد تخوف بالغ» في جهاز الأمن والجيش ك، «وليس في واشنطن فقط»، من اجتياح بري وكامل لرفح قبل إخلاء النازحين منها. «فسيناريو كهذا من شأنه أن يتطور باحتمال كبير إلى كارثة إنسانية، لا يمكن لأحد توقع حجمها، وإلى كارثة سياسية ستواجه إسرائيل ونحن كمواطنين سنجد صعوبة في التعامل معها أخلاقيا وعسكريا».

وأضاف أنه «واضح الآن للجيش والشاباك وجهاز الأمن أن العقبة الأساسية لعملية حاسمة في رفح هي إنسانية وسياسية وليست عسكرية».

واعتبر بن يشاي أن على جيش الاحتلال أن ينقل المدنيين الفلسطينيين من رفح إلى منطقة خانيونس، بادعاء أنها «مناطق آمنة». وبحسبه، فإن إسرائيل أبلغت الإدارة الأميركية بأنها ستنفذ هذا الإخلاء من أجل شن اجتياح رفح، الذي صادق عليه كابينيت الحرب، «لتفكيك سريع للواء رفح التابع لحماس».

إلا أنه أشار إلى تحول في الموقف الأميركي، قبل أسبوعين، وانتقلت الإدارة من القول للكيان «أدخلوا رفح، ولكن»، إلى «لا تدخلوا»، بعدما أيقنت الإدارة الأميركية أن اجتياحا كهذا سيودي بحياة عدد هائل من المدنيين، وأبلغ الكيان أنه «شاهدنا الدمار الذي تسببتم به في خانيونس، رغم أنكم تعهدتم أنكم ستعملون بحذر أكبر من شمال القطاع. ونحشى أن هذا ما سيحدث بالضبط في رفح أيضا».

وحسب بن يشاي، فإن الإدارة الأميركية هددت بأن اجتياحا لرفح سيدفعها إلى اتخاذ خطوات متشددة ضد الكيان، الأمر الذي من شأنه أن يتسبب «بشرخ مع الولايات المتحدة سيستغرق سنوات. وقد لا نفقد فقط المساعدات العسكرية والسياسية التي نتلقاها من الراعية الأكبر لنا، وإنما الحلف الأخلاقي معها أيضا». وأشار إلى أن زعماء دول صديقة للكيان يهددونها بعقوبات مباشرة أو بواسطة الأمم المتحدة، في حال اجتياح رفح.

فلسطين

من جانبه، أشار المحلل العسكري في القناة 13، ألون بن دافيد، في مقاله الأسبوعي في صحيفة «معاريف»، إلى أن «نتنياهو أدرك قبل الجميع أن العالم لن يسمح لنا باحتلال رفح، ولذلك حولها إلى الكأس المقدسة التي من دونها لن يكون هناك 'انتصار مطلق'».

واعتبر بن دافيد أن «الأزمة المصطنعة التي أحدثها مقابل الولايات المتحدة الأسبوع الحالي، بسبب قرار مجلس الأمن الدولي، كشفت أن نتنياهو هو الشخص الأخير المعني باحتلال رفح. فهو يريد مطاردة 'الانتصار المطلق' وحسب وألا ينتهي أبدا».

وأضاف أنه «لو أراد نتنياهو فعلا الانتصار على حماس، لتبنى قرار مجلس الأمن الدولي، وأعلن عن وقف إطلاق نار لأسبوعين متبقين حتى نهاية شهر رمضان، كمهلة لإعادة جميع الأسرى. والإعلان في الوقت نفسه أنه إذا لم يطبق قرار الأمم المتحدة ولا يُعاد جميع المخطوفين، سترى إسرائيل نفسها حرة في مواصلة العملية العسكرية كمشيئتها».

إلا أن بن دافيد أشار إلى أن «المدة الطويلة غير الضرورية لبقائنا في خانيونس غيرت الظروف. وكما يبدو الوضع الآن، لا توجد لدى الكيان شرعية لاحتلال رفح».

وبحسبه، فإنه إذا لم يتم التوصل قريبا إلى صفقة تبادل أسرى بين الاحتلال وحركة حماس، فإن «هذا يعني أننا نتجه إلى معركة في الشمال. وهذه تتطلب أفضل الأدمغة في الجيش وكذلك هيئة أركان عامة يحترمها القادة العسكريين الميدانيين ولا تكون موبوءة بإخفاق 7 أكتوبر. وتبادل الضربات الذي نخوضه مقابل المقاومة في لبنان، منذ نصف سنة، أدى إلى إنجازات تكتيكية، لكن الإنجاز الإستراتيجي هو من نصيب اللبنانيين، ويتمثل بإبعاد سكان شمال الكيان عن بيوتهم».

الأرض

د. موفق محادين

بدأ يوم الأرض في نهاية آذار من عام 1976 في مناطق الجليل الأعلى في فلسطين العربية المحتلة عام 1948 وذلك رداً على الحاكم الصهيوني، كينغ الذي اقترح على إسحق رابين رزمة من السياسات تجبر الفلسطينيين على الرحيل من الجليل.

في هذه المناسبة، حيث يتواصل التوحش الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، قتلا وتجويعا وإبادة جماعية، يتواصل الصمود الأسطوري لهذا الشعب في إصرار وعزيمة لا تلين دفاعا عن أرضه، متشبثا بها وملتفا حول المقاومة التي تكرس تمثيلها الحق بالدم والنار لا بالسمسرة وثقافة الهزيمة والمشاريع المشبوهة.

وكما الشعب الفلسطيني في مواجهة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الإحلالي، كان الإمبرياليون الداعمون للكيان سبق وأقاموا دولة إحلال مماثلة على حساب السكان الأصليين للقارة الأمريكية الشمالية، وكان من الأسماء المقترحة لتلك الدولة، إسرائيل الجديدة.

هكذا، وبالإضافة للاحتلال اليهودي للأرض العربية في فلسطين، فإن الأرض العربية تنتهك في كل مكان سواءً من قبل الغزاة الأجانب أو من قبل سماسرة الأراضي والشركات وتتحول من قيمة وطنية إلى قيمة عقارية برسم البيع والشراء ناهيك عن النهب المنظم لأراضي الدولة من المحيط إلى الخليج.

في هذه المناسبة ننقل نصين حول الأرض لإثنين من زعماء الهنود الحمر في أمريكا.

النص الأول من كتاب كامبل (قوة الأسطورة) على لسان تشيف سيتل أحد زعماء الهنود الحمر وذلك في رسالة بعثها إلى الرئيس الأمريكي أواسط القرن التاسع عشر:

«نحن نعرف النسغ الذي يجري في عروق الأشجار، تماماً كما نعرف الدم الذي يسري في شرايينا، نحن جزء من الأرض وهي جزء منا، الأزهار التي يتضوع منها العطر هي أخواتنا، الدب، الغزال، النسر العظيم أولئك هم أخوتنا، عصارة المروج، حرارة جسم الفرس ونبض الإنسان كلها تعود إلى العائلة ذاتها.

«المياه المتلألئة» التي تسيل في الجداول والأنهار ليست في الحقيقة مياهاً، إنها دماء أسلافنا، إذا ما بعنا لك يوماً أرضنا عليك أن تتذكر الأحداث والذكريات التي اغتنت بها حياة شعبنا، وشوشات المياه إنما هي أصوات آباء آبائنا.

«والأنهار ليست سوى إخوة لنا، إنها تروي عطشنا، تدفع بزوارقنا قدماً وتطعم أطفالنا. وعلى هذا فعليك أن تكون لطيفاً إزاء الأنهار كما لو كنت أمام إخوة لك.

كل ما نعرفه أن الإنسان لا يملك الأرض، العكس هو الصحيح الأرض تملك الإنسان، كل الأشياء مرتبطة بعضها بالبعض الآخر مثلها مثل الدم الذي يوحدنا ونحن نعرف شيئاً واحداً هو أن إلهنا هو إلهكم، والأرض غالية عليه، وأن تؤذي الأرض معناه أن نكدس احتقاراً لخالقها.

قدركم غامض بالنسبة إلينا، ماذا يجري لو أن الجاموس قد زال عن وجه البسيطة؟ لقد دجن الحصان البري. أي وبال سيأتي عندما تصبح الزوايا السرية للغابة مثقلة بآثار العديد من الناس، بل قل كيف سوف يصبح منظر التلال والقحط يكتسحها يوماً بعد يوم بواسطة الأسلاك التي تنطق بأحاديثكم؟ ماذا سيحل بالأدغال؟ الزوال. ماذا سيكون مصير الصقر؟ الزوال. أي هول سوف يحل عندما تقول للفرس الحلوة وللصيد، وداعاً؟ إنها نهاية الحياة وبداية الزوال.

النص الثاني من كتاب منير العكش (أمريكا والإبادتان الثقافية):

«لن تقر عين الإنسان الأبيض حتى يدمر آخر إنسان منا»

من رسائل لونابه: أحد زعماء الهند الحمر للبيض

«إننا نحن الذين استقبلناهم بلطف وكرم، وعطفنا عليهم أول ما وصلوا إلى بلادنا. أخذنا بأيديهم، ورحبنا بهم وبأن يستقروا إلى جوارنا ويعيشوا معنا، ويكونوا إخوة لنا. ولكن كيف قابلوا لطفنا ورحمتنا؟

في البداية طلبوا قطعة أرض صغيرة يعدون فيها خبزهم وخبز أطفالهم ويجعلونها مرعى لمواشيهم فأعطيناهم ما أرادوا لا جزاء ولا شكوراً. وسرعان ما طلبوا المزيد من الأرض فأعطيناهم. ثم أنهم استحسنوا غاباتنا وما في غاباتنا مما وهبنا الروح الأعظم رزقاً منها فأرادوها لهم أيضاً. وعندما اكتشفوا أن في هذه الغابات مناطق بهيجة عامرة أرادوها لهم. ولأننا نكره التنازل عنها، لا سيما انهم أخذوا أكثر مما يحتاجونه منها، فقد اغتصبوها بالقوة، وطردونا بعيداً عن بلادنا الأولى.

«ثم إننا استشطنا غضباً عندما رأينا البيض يسوقون أصدقاءنا وأقاربنا إلى سفنهم ويبحرون بهم إما ليرموهم في عرض البحر أو ليبيعوهم عبيداً في البلد الذي جاءوا منه. لا نعرف. لكننا نعرف تماماً أن أحداً منهم لم يعد، بل لم يعد يُسمع عنهم شيء. لقد استولوا على كل بلادنا التي أعطانا إياها الروح الأعظم، وشرّدوا من لم يمت منا بنارهم...

كم سيُسمح لنا بأن نعيش في هذا المنفى، لا يعلم إلا الروح الأعظم. ما نعلمه علم اليقين أن عين الرجل الأبيض لن تقر حتى يدمر آخر إنسان منا ويجعلنا نختفي من على وجه الأرض».

قوميات

المعوقات التي واجهت وتواجه النهضة القومية الاجتماعية

نسيب أبو ضرغم

ثانيا: في المعوقات التي واجهت وتواجه حركة النهضة القومية الإجتماعية:

وإنه تفصيلا للغايات الست التي أوردتها المادة الأولى من الدستور، تندرج أهداف متعددة تصب كلها في غاية خلق النهضة السورية القومية الاجتماعية، المتمثلة بمفاعيلها الشاملة كافة نواحي (الحياة القومية, سواء في الإجتماع ام الإقتصاد أم السياسة أم الفنون والثقافة...)

ولسوف نوجزها كما يلي:

«-1 معالجة شكل من أشكال السياسة، تتناول القومية من أساسها وإتجاه الحياة القومية»

«-2 توجيه حياة الأمة نحو التقدم والفلاح.

«-3 تحريك عناصر القوة القومية فيها (سورية) لتحطيم قوة التقاليد الرّثة وتحرير الأمة من قيود الخمول والسكون، إلى العقائد المهترئة.

«-4 الوقوف سدا منيعا ضد المطامع الأجنبية التي تهدد مصالح ملايين السوريين وكيانهم»

«-5 إنشاء تقاليد جديدة، ترسّخ فيها نظرتنا الجديدة إلى الحياة ومذهبنا القومي الإجتماعي.

(الأعمال الكاملة - الجزء الثاني - ص 25)

«-6 تأسيس عقلية أخلاقية جديدة، ووضع أساس مناقبي جديد.»

«-7 إيجاد جبهة من أمم العالم العربى، تكون سدا منيعا ضد المطامع الأجنبية الإستعمارية

وقوة يكون لها وزن كبير في إقرار المسائل السياسية الكبرى. (الأعمال الكاملة - الجزء 2 ص 28)

«-8 وضع حد لفوضى العقائد القومية في المجتمع السوري، وتوحيده في عقيدة كيانه ومصلحته»

«-9 صرفه عن التحليلات العقيمة والأوهام الإتكالية إلى التفكير العملي والعمل والنهوض بالذات»

«-10 تعويد النشء خصوصا على ممارسة الحقوق والواجبات القومية والفضائل التي توحد المجتمع وترقّيه في نظرياته وأنظمته»

«-11 قيادة النشء إلى النظام والتمرن على إستخدام مواهبه في سبيل ترقية أمته، وفي سبيلها

معرفة الواجبات العامة والإضطلاع بالمسؤوليات (الأعمال الكاملة-جزء 2 - ص 123»

«-12 إن الحزب هو تعميريّ بحت، وغرضنا جعل بنائنا الإجتماعي متينا وجميلا... والحزب يعمل بجميع الوسائل المبتكرة لتمكين أبناء الأمة السورية من ممارسة الحقوق المدنية والقومية في ظروف حرجة. (الأعمال الكاملة - جزء 2 - ص 123)

«-13 إن الحركة السورية القومية الاجتماعية، تعمل وتحارب لتأمين الأرض السورية ووحدة مواردها...» (الأعمال الكاملة - جزء 2 - ص 129)

من خلال عرض هذه الأهداف , يتأكد أن الحركة القومية الإجتماعية, هي حركة نهضوية بإمتياز, لأنها تطال كافة نواحي الحياة وأنشطتها, اضافة الى حرصها على سلامة الكيان القومي ارضا وشعبا, والحقيقة, فان الواقف على حقيقة هذه الأهداف, ليتبين له قبل كل شيء , أنها أهداف كيان واحد موحد, منتظم بكل أجزائه وتفاصيله, هو الحاضن للجماعة وهو هدفها الأخير, ويمتاز بميزتين:

الأولى: الشمولية

الثانية: النهضوية

بل أكثر من ذلك، فإن الصفتين أو الميزتين المشار إليها, لا يمكن لواحدة منهما أن تتحقق على نحو سليم وفعال دون تلازمها مع الثانية, ذلك أنه لا يمكن للفعل الشمولي ان يؤتي نتائجه المرجوة, إلا اذا كان في مضمونه نهضويا, وكذلك فإن الفعل النهضوي لا يمكن أن يتحقق, إلا إذا كان شاملا كل اجزاء الجسم القومي, والمثال على ذلك هو في شأن النهوض الإقتصادي والإجتماعي, ونقله من واقعه السيء المتداعي, الى واقع نهضوي قوي فاعل, يجعل الأمة السورية تثبت في معترك الحياة والتفوق فيقول سعاده:

«إن الحزب السوري القومي الإجتماعي, يريد وحدة قومية متينة قوية, تثبت بها الأمة السورية في معترك الحياة والتفوق, وهذه الوحدة القومية لا يمكن أن تحصل ضمن نظام إجتماعي سيء, فإقامة العدل الإجتماعي - الحقوقي والعدل الإقتصادي _ الحقوقي أمر ضروري لعلاج النهضة السورية القومية الإجتماعية.» (المحاضرات العشر - المحاضرة الثامنة - ص 207).

لقد أوضح سعاده, كيفية الترابط العضوي, بين سلامة الكيان القومي ونهوضه, وبين عدالة الوضع الإجتماعي - الحقوقي والوضع الإقتصادي الحقوقي.

وبذلك تكون رابطة الشمولية والنهضوية المتلازمتين شرطا اساسيا في مهمة النهوض القومي الإجتماعي.

لقد ظهرت هذه المهمة النهضوية العملاقة والعميقة في آن, المهمة التي تنكب سعاده مسألة وضع أسسها, وقواعد بنائها , وأدوات تنفيذها, سواء كان على المستوى البنائي النفسي, أم على المستوى المعرفي, أم على المستوى الدستوري والمؤسساتي, لقد ظهرت بكامل إستعداداتها وامكاناتها الهادفة الى خلق نهضة سورية قومية إجتماعية, تعيد بناء الأمة نفسيا ومعرفيا وتنظيميا, وتوحيد نظرتها إلى الوجود, ولعب دورها في ميادين الحضارة. لقد توضحت الأهداف, وتوضح المشروع, وتأكد دور الحزب كقائد لهذه العملية التي مضى على وجودها اثنتان وتسعون سنة, الأمر الذي يطرح نفسه, هل تأخر انتصار النهضة القومية الإجتماعية, أم ان انتصار النهضات القومية والأفكار التحريرية والتأسيسية المتناقضة مع الموروث, تستلزم مثل هذه السنوات الطويلة لتنتصر؟؟.

إنها أسئلة مشروعة، يطرحها من هم في كنف النهضة القومية الاجتماعية، ومن هم خارجها، وهي أسئلة إضافة إلى كونها مشروعة، هي في الوقت عينه واجبة الطرح، وخاصة من قبل العاملين في صفوف الحركة السورية القومية الاجتماعية.

إنها واجبة الطرح للوقوف على ما هية الصراع المعقد والمرير الذي خاضته الحركة السورية القومية الاجتماعية، وذلك للوقوف على طبيعة المعوقات والعناصر المعادية للحركة، واستنتاج الخلاصات التي تفسر اسباب الإخفاقات، واسباب الانجازات، مقدمة لوضع خطة وطريق نضالية، تكون قادرة على تحقيق الإنتصار المطلوب.

في الحلقة القادمة، سوف نتطرق الى المعوقات التي إعترضت طريق النهضة القومية الاجتماعية، وانزلت بها أعباء وخسائر، أعاقت تقدمها، مما سمح بتقدم المشروع الصهيوني ومفاعيله السياسية والإقتصادية والثقافية.. اضافة إلى اختلاط عوامل كثيرة وقيام تحالفات متعددة، ما كانت لتوجد لولا أن النهضة القومية الإجتماعية كانت قد انتصرت في الأربعينات أو الخمسينات والستينات.

قوميات

النيروز في التاريخ

مهتدي مصطفى غالب

عند البحث عن تاريخ عيد النيروز علينا ألا نركز على الاسم لأنه أتى في فترة متأخرة ومن خلال الثقافة الفارسية.. وبذلك نظلم ظهوره الذي نعتقد ونؤكد أنه ظهر مع وعي الإنسان للطبيعة التي حوله وتغيراتها المتعلقة بالزمن، ودورية هذه التغيرات في الطبيعة بالنسبة له.. فبدأ يثبت بدايات ونهايات أي تحول يراه أو يعيه.. ومن أهم التغيرات كانت الانقلاب الصيفي والانقلاب الشتوي ففيهما تخلع الطبيعة في نصف الكرة الأرضية الشمالي حلتها وترتدي حلة جديدة ...فحول الانقلاب الصيفي إلى عيد البداية (بداية ظهور النباتات) والانقلاب الشتوي (نهاية حركة الحياة وبدء سكون الطبيعة).. وبينهما الحصاد وجني المحاصيل والغلال....

من هنا أخذ هذا العيد (النيروز) أسماء متعددة عند شعوب الأرض كافة، وسنحاول أن نقدم لمحة عن بعضها ... ونبدأ من بداية الحضارة في شكلها الزراعي، وهي بالتأكيد في منطقتنا العربية ولدى الشعب العربي بكل مظاهره التاريخية والحضارية ... وسنحاول رسم خط بياني لظهور عيد النيروز من خلال علاقته بالزمان والمكان.

أولاً – عند العرب: أ- لدى العرب السوريين القدماء: سمى السومريون عيد النيروز {زكموك} وكان ذلك قبل خمسة ألاف عام يعود الاحتفال بهذا اليوم الذي هو أيضاً يوم الاعتدال الربيعي إلى قدماء السومريين الذين قد يكونون من الأوائل الذين احتفلوا به. حيث تقول إحدى اساطير السومريين بان انانا Inanna السومرية Sumerian آلهة الجمال المقابلة لعشتار البابلية آلهة الشهوة والحب لديهم اغترت بنفسها وبقوتها فذهبت للعالم السفلي «عالم الموت» الذي تحكمه اختها «اوتونيحال» للتغلب على الموت وعند ذهابها هناك فقدت جميع اسلحتها ولم تستطع العودة حيث تغلبت عليها اختها. فانعدمت الشهوة لدى الإنسان والحيوان ووقف التناسل (حسب الأسطورة البابلية) والشباب والجمال في العالم (حسب النسخة السومرية) وفي مدينة الوركاء تحديداً. ابتهل الناس إلى الاله الأكبر « انكي» Enki السومري لإعادتها للحياة حسب الأسطورة. كانت عشتار مخطوبة لتموز Dumuzi إله الخضرة. قبل أنكى تضرع الناس حسب الأسطورة وقرر ان تغادر عشتار العالم السفلي على ان تجد احداً يموت (يذهب إلى العالم السفلي بدلها) فصعدت إلى الأرض مع حرس من العالم السفلي لتختار احدا بدلها حيث وجدت تموز بين الفتيات الجميلات لا يفتقدها. لهذا اختارته. بموت تموز ماتت الخضرة على وجه الأرض. فاستاء الناس وابتهلوا ل «انكي» مع ام واخت تموز التي تبرعت للنزول بدله إلى العالم السفلي لكي يصعد هو إلى الأرض ليعيد لهم الخضرة والفرح. قبل أنكى دعواتهم لهذا قرر ان يصعد تموز إله الخضرة إلى الأرض لمدة ستة أشهر على ان يعود إلى العالم السفلي في الأشهر الست التالية. وبهذا احتفل العراقيون القدماء بتموز الداخل إلى الأرض من العالم السفلي بعيد الدخول، الذي من علاماته انتشار الخضرة والازهار على سطح الأرض. وهو نفسه بدء السنة حسب تقويمهم. تحتفل العديد من دول العالم بعيد النيروز وهو أول أيام الربيع وتختلف الأسباب التاريخية في هذا العيد لكن تتوحد المعاني وهي البدء والحياة.

ويعود تاريخ الاحتفال بهذا العيد (عيد النيروز) إلى الحضارة البابلية والسومرية حيث ظل سكان الرافدين يحتفلون بهذا العيد لحوالي ثلاثة آلاف عام حتى انتشار المسيحية. فقد سماه السومريون (زكموك) وفي بابل ونينوى (اجيتو - الحج) أي عيد رأس السنة ويبدأ في اول يوم من السنة حسب التقويم السومري الذي يعتبر يوم المنقلب الربيعي ويصادف الآن (21 آذار) حيث تنبثق الحياة ويظهر الربيع، فقد كان الكاهن الأعظم يصلي للألة (مردوخ) أي إله النور وقد انتقلت تقاليد الاحتفال بهذا العيد إلى الشام مع انتقال الميراث السومري.

البداية هي مع تموز (أدونيس وعشتار): أدونيس (باليونانية: □□□□□□) هو أحد ألقاب الآلهة في اللغة العربية اللهجة الكنعانية - الفينيقية، فالكلمة أدون تحمل معنى سيد أو إله بالكنعانية مضاف إليها السين (التذكير باليونانية). وهو معشوق الإلهة عشتار انتقلت أسطورة أدونيس من الحضارة والثقافة العربية الكنعانية للثقافة اليونانية القديمة وحبيبته صارت أفروديت. يجسد الربيع والإخصاب لدى الكنعانيين والإغريق. وكان يصور كشاب رائع الجمال.

أسطورة أدونيس * يوجد الكثير من الأساطير السورية والإغريقية والكثير من الروايات المتعلقة ب « أدو نيس « ... خصوصا أن الإلهة «عشتار الفينيقية « هي نفسها التي أصبحت الإلهة « أفروديت الإغريقية « بعد أن أخذ اليونان عبادة « عشتار « من السوريين الذين أنشأوا جزيرة قبرص وأسسوا فيها عبادة « عشتار « وكانت هذه الجزيرة مرتبطة مباشرة ب « بيبلوس « الكنعانية في لبنان .....

أما « أدونيس ": فهو الإله «حدد « والإله « آدون « والإله « تموز الأخضر « عند السوريين وبلاد ما بين النهرين ...والذي حوله الإغريق إلى « أدونيس « .....* وهو « النعمان « الذي مازال في لغتنا العربية وبعض اللغات الغربية ويطلق على الوردة البرية القانية اللون/ التي تخرج من الأرض مع الربيع ...

ويسميها العرب شقائق النعمان أي جراح النعمان (أدونيس).....وفي اللغة الانكليزية تسمى الوردة ب « أنيمون « Anemone المشتقة من النعمان. فما يزال في « عقولنا «.... بقية من المعتقدات القديمة، بأن هذه الوردة الربيعية قد نبتت من دم أدونيس القتيل وهي تحمل لونه إلى الأبد..... ففي عيد الفصح الذي يتطابق توقيته تقريبا مع توقيت « الآدونيا الربيعي « يتم الاحتفال بموت السيد المسيح في اليوم الأول يوم الجمعة الحزينة وبعثه في اليوم الثالث يوم أحد الفصح وتقوم النساء في ايطاليا قبل عيد الفصح بإعداد حدائق أدونيس بنفس الطريقة التي اتبعتها نساء العرب الكنعانيين والبابليين قبل آلاف السنين ..... ففي بعض مرثيات الطوائف المسيحية نجد السيدة مريم تندب ابنها المسيح:

هو ذا أجمل المخلوقات صار جثة

من أعطى رونق الطبيعة وجمال الكون

يا ربيعي الحلو، يا طفلي الجميل.....

كل الأشياء تبكي معي ...أنا أم الإله

وبنفس المعنى والفكرة ولكن ..... قبل آلاف السنين من مولد المسيح نجد / طقوس البكاء على « تموز « « أدونيس « «آيلينوس «.... / فتقول عشتار في ندبها:

آيلينوس .... ويلي عليك يا ولدي ...

ويلي عليك يا دامو .....

كل الأشياء تبكي معي .....

وفي إحدى الروايات الإغريقية الأخرى : أن الإلهة.. أم الإله « أدونيس «قد حولت نفسها إلى شجرة عندما حملت به ثم ولدته وهي بهذه الحال فأتى طفلا جميلا فأحبته الإلهة « أفروديت- عشتار» ..وقد استمرت.. « طقوس البكاء « ...على أدونيس « تموز « أو « أدون « .....إلى فترة ما بعد ظهور الشريعة المحمدية بفترة طويلة ....و....ما يزال في « عقولنا «.... بقية من المعتقدات القديمة.....من خلال أعياد ربيعية فولكلورية قائمة حتى الآن في سوريا مثلا و.....وفي الشرق الأدنى ...كالنيروز « أول الربيع «

و إحدى الروايات الإغريقية تقول : كان» أدونيس « شابا يافعا مولعا بالصيد , تقع في حبه « أفروديت أو عشتار «وتقضي وقتها في قلق عليه من مخاطر هوايته ومحاولة دفعه للإقلاع عنها .. إلى أن جاء يوم صرعه فيه خنزير بري في جبل لبنان ..قرب منبع النهر الذي سمي فيما بعد باسمه .. ففاض دمه ملونا مياه النهر بالأحمر القاني ... وانبثقت من قطرات دمه المتساقطة على التراب أزهار شقائق النعمان الحمراء ... وفي كل عام يأتي أدونيس إلى المكان نفسه في الربيع وتفيض دماؤه فتصبغ المياه نفسها المتدفقة من بين الصخور الجبلية . وما تزال حتى الآن بقايا معبد عشتار عند نبع أدونيس الذي هو نهر إبراهيم اليوم ..قرب قرية « أفقا « اللبنانية..... ويوجد نصب صخري يصور مصرع أدونيس و الاستسلام للموت وقربه عشتار بوضع المستسلمة للمصير و القدر.. « حضارة وادي الرافدين . وفي منطقة الفرات الأوسط: في سومر وبابل وفي نينوى لحوالي أكثر من ثلاثة آلاف سنة حتى انتشار المسيحية. لقد سماه العرب السومريون{زكموك} .

بحث من عشرة أجزاء ننشر هنا الجزء الثالث منه .

قوميات

من مذكرات صالح سوداح

تنشر مجلة صباح الخير/البناء على حلقات من مذكرات الأمين الراحل صالح سوداح، كيف تعرف على الحزب السوري القومي الاجتماعي بعد رحلة الشتات التي عاشها من ترشيحا في فلسطين المحتلة الى بنت جبيل وصور في جنوب لبنان ثم الى مخيمات اللجوء في مدينة حلب ثم بيروت حيث تلقى خبر اعدام زعيم الحزب أنطون سعادة عام 94.

الحلقة الرابعة والأخيرة

بقلم صالح سوداح

عدت صباحاً إلى ساحة البرج وتأملت الصحف المعلقة على أحد الجدران قارئاً عناوينها العريضة، وكلها تدور حول حدث الأمس، بعضها يلمح لدور سوري في عملية الإعدام انتقيت إحداها ويممت شطر ذات مقهى الأمس وأخذت أقرأ

ذهلت ... فجريده اليوم تروى التفاصيل الكاملة لعملية إعدام أنطون سعادة وتفضح دور حاكم دمشق آنئذ في عملية التسليم وهي تسمي الأسماء صراحة. روايتها تناقض رواية التلغراف. لم يجبن ولم يتراجع، بل على العكس، واجه حكامه بجرأة متناهية وتحمل المسؤولية كاملة وتقبل الموت وتصرف حياله بهدوء عجيب. أكثر من ذلك، تقول الجريدة. أنه حمل الحكومة مسؤولية الأحداث وحمل على تصرفاتها

قارنت ما قرأته اليوم بما قرأت بالأمس ... وساء لت نفسي من الكاذبة.. أ صحيفة اليوم أم صحيفة الأمس؟ الحقيقة لم تكن بحاجة لكبير عناء، فلا أحد يكذب ليعرض نفسه للمخاطر، فلا بد أن تكون «التلغراف «هي الكاذبة وأن تكون «كل شيء «هي التي تقول الصدق.

فكرت طويلاً بالرجل الذي يقول لجلاديه شكراً، ويواجه الموت وكأنه أمر روتيني ويقبل عليه ثابت الجأش لأنه يموت من أجل عقيدة. هزتني البطولة

عدت إلى واجهات المكتبات وتأملت عناوين جميع الصحف كان بودي لو أشتريها كلها لأقرأ..... واقرأ.

التقيت مساءً بعدد من رفاق الدراسة والأصدقاء، تحد ثنا في كل شيء إلا السياسة ... ولما انفردت بفوزي ذكرت له عما قرأت وأعطيته الجريدة

قضيت بين برج البراجنة وبيروت تسعة أيام، لقيت الكثيرين من الأقارب والأصدقاء ورفاق الدراسة مما أشعرني بالسعادة ولكن ... كاد ما معي من المال ينفذ فلا بد من العودة

أثناء عودتي اجتزت نقطة الحدود اللبنانية دون عناء يذكر، إلا أن مسؤول الأمن في نقطة الحدود السورية استوقفني سألني عن تصريح الأمن فأجبته بأنه فقد مني في بيروت ... تأملني طويلاً ... سألني عن نقطة الدخول وعن أسباب زيارتي للبنان ... وعاد إلى الإسهام والتأمل، ثم سمح للسيارة بمواصلة السير

حلب -1949 1954

عدت من بيروت وأنطون سعادة والحزب السوري القومي الاجتماعي ملء جوانحي وزايلتني أوهامي السابقة عن عقم الأحزاب وفساد السياسة وغير ذلك من الأفكار التي رسخت في أذهاننا أثراً لما نسمعه من الكبار. بت أنصت للأحاديث السياسية وأفكر كثيراً بما يتوجب عمله. وأخذت أقرأ الصحف يشيء من الانتظام

كنت عائداً إلى المضافة، وأمامي في السيارة مجموعة تتحدث حديثاً سياسياً لا أول ولا آخر. لفت نظري أحدهم فهو يكثر من قوله نحن ... نحن نرى ... نحن نؤمن ... نحن نعتقد ... فتدخلت في الحديث وسألته ممكن يكونون فقال: نحن سوريون قوميون اجتماعيون فسألت إذا كان لديهم منشورات او كتب لاطلاع الراغبين فأجاب بالإيجاب ووعد أن يزودني ببعضها فور وصولنا إلى المضافة ولكنه لم يفعل حتى يومنا هذا

كانت بعض الأحاديث تتناول اسم الحزب وتذكر أشياء عنه فإذا سألنا عن اسم نستطيع الاتصال به، لزم الجميع الصمت، ولم نحظ بمن يمكننا التفاهم معه حتى تكررت حادثه النحن في السيارة فهذا آخر يكثر من نحن في حديثه، وعرفنا منه أنه ينتمي إلى الحزب، طلبنا منه كتب ونشرات فوعد بالتلبية. ولما حدثته عما جرى مع سابقه استنكر واعتذر واكد وعده ، وفغلا حضر في الوقت المحدد ومعه كتيب التعاليم .

قرأت الكتاب مرتين او ثلاثا ،وقفت عند كثير من التعابير ولكني لم اجد صعوبة تذكر في الفهم ،ولما أعدته بعد أيام سألت عن النظام الداخلي، فبدا لي أنه لم يفهم ما عنيت. طلبت كتب ومنشورات أخرى أقرؤها أثناء غيابي فقد عينت مدرسا في قرية نائية، فاعتذر مع وعد بتأمينها فيما بعد.

طفت بعدة مكتبات في حلب سائلاً عن كتب عن الحزب وفقت في إحداها فاشتريت كتاب «سعادة والحزب القومي «الذي أصدرته مجلة الدنيا الدمشقية، وعددين من سلسلة النظام الجديد وكلها مقالات بقلم أنطون سعادة.

أثناء وجودي في القرية قرأت الكتب الثلاث وأخذت أهداف الحزب ومبادئه تتضح أمامي ووجدتني أقبلها دون تحفظ، مما جعلني أصمم على الانتماء للحزب فور عودتي إلى حلب

زارني من أهل القرية كبير في السن فتناول كتاب عن طاولتي وسربه سروراً كبيراً. فسألته: هل تعرف الحزب؟ فتهللت وقضى ساعات وهو يحدثني عن نضاله ونضال الحزب ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة، وعن القمع الوحشي الذي مارسه الفرنسيون حيالهم وعن تحالف إلا قطاعيين، حتى رؤساء عشيرتهم، مع الاستعمار

سألت محدثي عن غيره ممن انتموا للحزب في المنطقة ولكنه لم يسم أحداً. اكتفى بالقول إنهم كثيرون ولكن النشاط توقف منذ مدة، فقد خفت الاتصالات بالمركز أثناء الحرب العالمية، وأثمر القمع الاستعماري وبلغ غايته فتوقف الكثيرون عن الحركة

زرت مركز القضاء حيث تعرفت على أساتذة المدرسة وبعض الموظفين. سألني أحدهم عما إذا كنت أنتمي لحزب ما فنفيت ذلك ولكني أعربت عن تأييدي للحزب السوري القومي الاجتماعي وعزمي على الانتماء إليه. فوجئت بأحد الحضور ينبري لمهاجمة الحزب وكيف أنه لا يجوز لي كمسلم أن أنتمي إليه لأن زعيمه مسيحي ولأنه ينادي بفصل الدين عن الدولة. تحاورنا طويلاً حول هذا الموضوع دون أن يقنع أي منا برأي الآخر المهم، علمت فيما بعد، أن صاحبنا هذا شيوعي، ورغم ذلك قامت بيني وبينه علاقة ودية دامت سنوات

راجعت العضو الذي زودني بكتاب التعاليم وأبلغته عزمي وكان برفقتي صديق آخر فرحب بنا ووعدنا بالسير في الإجراءات

جاءنا بطلبات الانتساب وأبلغنا أن الموافقة عليها في حلب شرط ضروري، يجري بعدها أداء القسم

طلب إلينا بعد أيام أن نرافقه إلى حلب، وهناك قابلنا رجل طويل القامة لطيف الحديث، جالسنا ساعة أو يزيد تحدثنا خلالها عن التعليم والوطن والعمل وموضوعات شتى. وخرجنا دون أن ندري أن ما جرى كان امتحان لنا.

أيام أخرى، ويأتينا العضو نفسه ليبلغنا قبولنا ويحدد لنا موعد القسم. مساءً في الثامنة، وحدد موعداً للقاء.

جاء في الموعد المحدد فرافقنا إلى خارج المضافة، وبعد أن ابتعدنا مسافة لا بأس بها شرح لنا المراسم وطلب إلى أحدنا الابتعاد أديت القسم ثم أدى صديقي القسم هو الآخر وكانت البداية....

الفرع الحزبي في مضافة النيرب مديرية باسم الشهيد سعيد العاص، ثم غير إلى فيصل ناصيف وهو طيار استشهد أثناء حرب 1948، يوم انتمائنا كانت تضم خمسة وعشرين عضواً معظمهم من الشباب المتصف بالأخلاق الحميدة والوعي والثقافة الحزبية الجيدة، ولكنها لم تخل من بعض من تقدمت بهم السن قليلاً. مذيع المديرية هو أكبر الأعضاء سنا ويمتاز بقدرة هائلة على الحفظ فما أن توجه له سؤال حتى يسرد لك كل ما قاله سعادة حول الموضوع

اجتماعنا الأول عرفنا على أغلب الأعضاء ومن بينهم ذاك الذي وعد ولم يف، وقد اقتصر الحديث على عقيدة الحزب ومبادئه ومواقف الزعيم وترديد الجمل المأثورة عنه وهي كثيرة

قوميات

لقاؤنا الأول مع منفذ عام حلب كان مؤثراً في نفوسنا، فالرجل قوي الشخصية، ثابت النبرات، يوحي بالثقة والارتياح.

ذكر لي اسم عضو في قرية قريبة من مركز عملي وطلب إلى الاتصال به.

إثر عودتي إلى القرية تكررت لقاءاتي مع مجموعة المدرسين والموظفين في مركز القضاء، وتكررت معها الحوارات السياسية التي أقنعتني بأني لا أعرف عن الحزب إلا القليل مما اضطرني إلى مزيد من الدراسة المتعمقة، كما شعرت بضرورة الإلمام بعقائد ومبادئ الآخرين وبدأت دراسات لم تنته حتى يومنا هذا

أثناء زيارة لمركز القضاء علمت بمقتل رياض الصلح على يد مجموعة من أعضاء الحزب، وتوقع الشيوعي إياه أن يتنصل الحزب من الحدث وتوقعت العكس وفي اليوم التالي جاء الجيل الجديد معلنه النبأ بالخط العريض الأحمر، وطريق روايتها له تؤكد تبنيه.

تعليقات الصحف الأخرى تراوحت بين التحفظ والاستنكار، وكذلك كانت تعليقات مجموعة مركز القضاء وقد أخذت ميولهم السياسية تنكشف وإذا بها تضم مختلف التيارات والاتجاهات

بانتهاء العام الدراسي عدت إلى حلب وبت أحضر اجتماعات المديرية بانتظام واقضي معظم أوقاتي مع الأعضاء في لقاءات بالمقهى أو الشارع أو سهرات في المنازل.

الموظفون ممنوعون رسمياً من القيام بأي نشاط سياسي ولكني رأيت الكثيرين منهم لا يبالون بالأمر فلم أبال أنا الآخر.

علم والدي بأمر انتمائي للحزب من أحد الأعضاء الذي زاره خصيصاً على ما يبدو لإبلاغه. دخلت فوجدتهما يتحدثان فسلمت وجلست وإذا بأبي يسألني لم لم أحيي رفيقي بالتحية الرسمية؟ ولما استأذن الرفيق وانصرف عاتبني والدي لأني لم استشره في الأمر فأجبته بأني لم أفعل لأن الأمر يخصني ويتعلق بحياتي وقد صممت عليه ورجوته ألا يفسر الأمر على أنه عصيان أو تمرد فمقامه محفوظ وسلطته في البيت كاملة غير منقوصة. والدتي استهولت الأمر وولولت وذكرتني بما حصل مع (م. ع) الذي حكم بالسجن لمدة خمسة عشرة عاماً. ذكرت لها أن ليس الوحيد الذي حكم وأن غيره قد أعدم.

والدي كان متفهماً وأخبرني أن لاحظ مواظبتي على قراءة جريدة الحزب منذ مدة فتركني وشأني، إلا أن حياده هذا لم يدم طويلاً فقد أخذ يتحول تدريجياً إلى رضا فتأييد ومحاورة من بجالسهم من الكبار والرد على انتقاداتهم، ولم يثنه عن ذلك اضطهاد الحزب وملاحقة أعضائه عام 1955

النشاط السياسي أشبه بالحمى وحواراته لا تنتهي إلا لتبدأ من جديد. الصراع بين العسكر والساسة شبه علني. قاد الشيشكلي انقلابا داخلياً في الأركان فأقصى الحناوي عن القيادة رعين أنور بنود رئيساً للأركان والشيشكلي نائباً له. الهمس يقول إن الشيشكلي عضو في الحزب فكيف يفرض الحوراني وزيراً للدفاع في كل وزارة؟!! حقيقة الأمر أننا لم نكن يومذاك لنهتم بالمواقف السياسية أو حتى نسأل عنها إلا نادراً فقد كان همنا مركزاً على دراسة العقيدة وحياة الزعيم، وقد باشر المركز في طبع سلسلة من الكتب تحت اسم «النظام الجديد «وكنا ننتظرها بفارغ الصبر ونتلقفها بلهفة. الاجتماعات الرسمية طقس روتيني رتيب ورغم ذلك كنا نقبل على حضوره بشغف. راقت لي الأشكال النظامية كغيري وأثر في نفسي هذا الجو الحميم الذي يسود علاقة الأعضاء ببعضهم وانسجمت فيه شاعراً بمحبة رفقائي وقادتهم.

بلغنا أن الاجتماعات ستعقد في حلب، أما السبب فهو إصرار ضابط الأمن رئيس شعبة فلسطين في مديرية الأمن العام على ذلك، لأن اللاجئين، برأيه، لا يحق حد لهم الانتساب لأحزاب سياسية لذا فاجتماعاتهم غير مشروعة. ذكر لنا المنفذ العام (ن. خ) نبذة من الحوار الذي أجراه مع الضابط الهمام فاذا بمفاهيم على قدر كبير من الغرابة فهو يعتقد أن أبناء فلسطين لا يحميهم دستور البلاد ولذلك فهو حر في التصرف معهم حتى لو صب عليهم الكاز وحرقهم لما حاسبه أحد، إلا أن المنفذ العام توصل معه إلى حل وسط. سنلتقي مع هذا الضابط مرات عديدة لأن واظب على التحرش بنا وحاول مضايقتنا كلما ستحت له فرصة لذلك

الجو العام في مضافة النيرب مشجع في الغالب، والقوميون الاجتماعيون محترمون ومحبوبون من الغالبية والكل ينظر إليهم بعين الاحترام ويقدر ما يبدون من آراء، وهذا سهل نمو المديرية حتى بات البعض يعتقد أن الحزب اكتسح الجيل الطالع برمته رغم أن ذلك لم يكن صحيحاً من الناحية العددية. كنا نعلم بوجود مجموعة من الشيوعيين ونعرف جميع أفرادها الذين لم يزيدوا عن عدد أصابع اليدين. كانوا يمارسون نشاطا محدوداً جداً نلاحظه ولكننا لم نكن نعلم شيئاً عن اتصالاتهم في حلب. الأحزاب الأخرى لم تكن موجودة في المضافة ويوم أقام أكرم الحوراني مهرجانا لحزبه العربي الاشتراكي حض عدد من الشباب رغبة في سماع الحوراني الذي حارب في فلسطين. قلائل من الشباب كانوا متدينين إلا أن تنظيما للإخوان المسلمين لم ينشأ إلا فيما بعد.

أواخر عام 1950 قام الشيشكلي بانقلاب ثان وعين الضابط الكبير فوزي سلو رئيساً للدولة وتولى هو منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الأركان العامة ولم يشكل وزارة إذ اعتمد المديرين العامين الذين باتوا يمارسون صلاحيات الوزراء ويجتمعون برئاسته لمجلس وزراء

أثار انقلاب الشيشكلي حماساً لدى سكان المضافة فهم يعرفونه لأن معظمهم من المناطق التي كانت مسرحاً لنشاط عام 1948 في فلسطين، أما نحن فتريثنا بانتظار التعليمات التي جاءت سلبية في البدء.

دعينا إلى اجتماع عاجل وخطب فينا ناظر الإذاعة طالباً الكف عن تأييد الانقلاب ما لم تصدر أوامر صريحة بذلك وقبل أن تأتي الأوامر الصريحة دعينا إلى اجتماع آخر ترأسه المنفذ العام الذي أبلغنا أن الحكم الجديد سيصدر قراراً بحل الأحزاب لذا فان العمل سيتحول سرياً وشدد على ضرورة التقيد بالتعليمات وعدم الاندفاع في تصرفات قد تخالف خطة الحزب السياسية. خرجنا من الاجتماع وقبل أن نصل بيوتنا سمعنا قرار حل الأحزاب من الراديو فبدأت رحلة العمل السري.

علاقة الحزب بنظام الشيشكلي بعثت الحيرة في نفوسنا، لأن عميد الإذاعة كان قد صرح قبيل الانقلاب أن الحزب يؤيد استمرار المسيرة الديمقراطية في البلاد ولا يرى ضرورة للقيام بانقلاب عسكري، وهو - أي الحزب - لا يؤيد هكذا انقلاب إذا حدث، واليوم يتهامس القوميون الاجتماعيون بأن النظام منا ولنا ويصبون غضبهم على الأحزاب التقليدية ويكيلون لها شتى الاتهامات. تابعت خطابات الشيشكلي فلم أر فيها ما يدعو إلى تأييده فقد كانت في فحواها انشائية بلاغية، تدغدغ عواطف الجميع دون استثناء.

وردت تعليمات بتأييد النظام. تملكني العجب فالرجل لم يتغير. صرحت بهذا فلقيت اللوم والتأنيب، وفي حوار مع ناموس المنفذية. لم أقنع فحسم الموضوع بالسلطة النظامية مؤكداً ضرورة التزامي بالتعليمات حتى ولو لم أقنع بها، وهكذا كان.

أقام الشيشكلي مهرجانا في حلب حضره مئات الألوف، وبعض الصحف قدرت الحضور بما يزيد على المليون نسمة، خطابه كان أطول من المعتاد ولكنه كاي من خطاباته لا لون له، حتى أن أي حزبي يستطيع القول إن الرجل قريب منا. شرحت ذلك لبعض المسؤولين فكان ردهم أن لا بأس في ذلك فالخطاب سياسي في طبيعته ولا ضرورة للتريث.

المهم، رتبنا أمورنا على أساس العمل سراً فاستبعدنا من التنظيم عدداً ممن نشك بقدرتهم على الانضباط وحفظ الأسرار وقسمت المديرية إلى حلقات تضم كل واحدة منها خمسة أعضاء وحددت للحلقات مواعيد للاجتماعات. وطريقة للاطلاع على البريد الحزبي، وسارت الأمور سيرها المعتاد

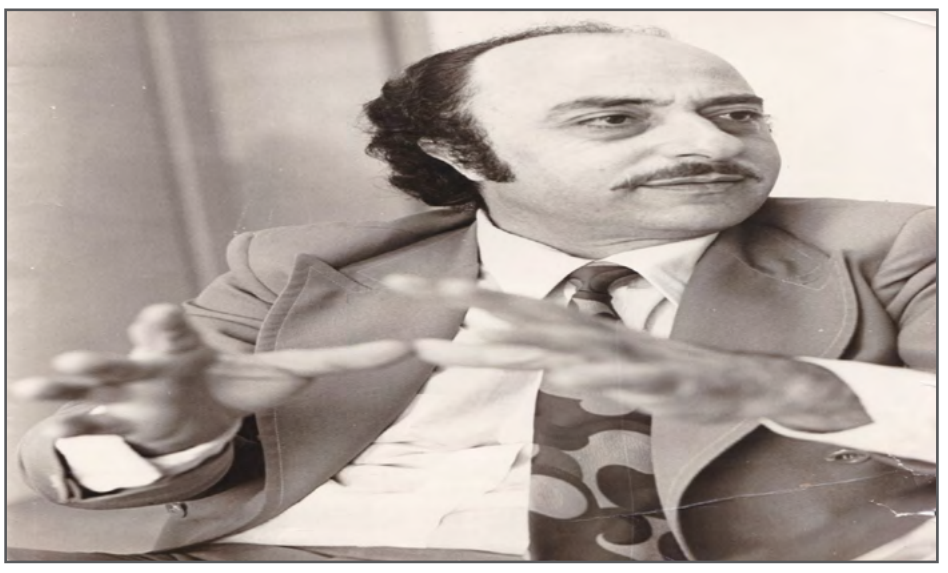

نقد آخر لهنري حاماتي
قضية الانتماء والحرية

شحادي الغاوي

عندما كتبت «نقد هنري حاماتي في رسائله» عاب عليّ بعض الرفقاء نقدي له بعد غيابه وقالوا:

كيف تستغيب الرجل في وقت أنت «تعترف» أنك مدين له في تسديد وتصويب بعض الأفكار والمفاهيم القومية الاجتماعية التي كنت تسيء فهمها سابقاً!!

يبدو أنه لا زال يوجد من يساوي بين النقد والانتقاد، ويعتبر أن نقدي لهنري هو جحود وقلة وفاء!

قوميات

نعم أنا أقِرّ بأني مدين للرجل وأني تعلمت منه، ولا أعترف، إني لم أنكر يوماً كي أعترف الآن!

لكن يوجد من لم يتعلّم من هنري شيئاً، خاصةً فضيلة الصراحة والصدق في القول والكتابة والموقف.

هنري كان يستطيب أن تخالفه وتعارضه، فذلك يعطيه فرصة للنقاش، وكان يكره المديح والمجاملة والمسايرة ويزدري المدّاحين والمسايرين.

أنا وجهت لهنري نقداً في فكرة واحدة معينة محددة كنت ولا زلت أخالفه فيها، وهذه الفكرة هي محصورة في مسألة مصدر السلطة في الحزب. أمّا أن يفهم البعض من كل ذلك أنني أخالف وأنتقد هنري حاماتي، هكذا وبشكل مطلق، فهذه ليست مشكلتي بل هي مشكلة البعض الذين لا يفهمون ما يقرأون والذين يزدردون الكلمات دون عقلها وإدراك معناها، كمن يزدرد طعامه ويلتهمه قبل علكه وقبل مضغه فيصاب بعسر الهضم.

هذه المقالة الآن هي أيضاً لنقد هنري حاماتي، لكن للإضاءة على ما نحب فيه وليس على ما نخالفه عليه، فالنقد يحتمل التأييد أيضاً وليس كله مخالفة.

قال لي هنري مرّة: إذا قرأت نفس الرسالة أو المقالة أو الكتاب مرتين أو أكثر، أعجبك المضمون أو لم يعجبك، يعني ذلك أنك «مخلص» في قراءتك وأنك بذلك تجازي الكاتب على كدّه الذهني وتعطيه قليلاً من حقه عليك.

إن هنري هو من القلائل الذين يكتبون لنا ونحن نقرأ لهم مرّة ومرّتين وأكثر.

هذا الرجل هو ذكي جداً ومؤمن بسعادة تماماً وهو مملوك كلياً للقضية السورية القومية الاجتماعية وقد عمل لها ولنصرتها وصرف في هذا السبيل كل وقته وعمره وحياته، وقد برهن للجميع أنه صاحب «إدراك عالي للعقيدة» وقد ترك وراءه مجموعة كبيرة من الكتب والدراسات والمؤلفات حتى أصبح مرجعاً رئيساً من مراجع أعمال الحركة السورية القومية الاجتماعية.

في مكتبتي جميع أعمال هنري الكتابية، بعضها قرأته من زمان قبل أن شغَلَت بالي فكرة معينة أردت فهمها ودراستها، مما دفعني، منذ سنوات، لإعادة قراءة هنري مجدداً بحثاً عنها. وفي قراءتي المتجددة تعرّفت على ميزة بارزة خاصّة بهنري حاماتي، وهذه الميزة موجودة في كل عنوان وكل مقالة وكل بحث له إطلاقاً. وأستطيع أن أقول إن هذه الميزة تشكّل قضية كبرى من قضايا الفكر القومي الاجتماعي ونظرته الجديدة الى الحياة والإنسان والقيم الإنسانية، أعني قضية الانتماء والحرية.

الإنماء والحرية هما خاصتان إنتان لا تستطيع إلاّ أن تلاحظهما بقوة كلما قرأت لهنري حاماتي، أكان في المقالة السياسية أو الفكرية العقائدية أو الحوارية أو في أي موضوع كان.

كلنا يعرف أن هنري حاماتي هو منتمي إلى عقيدة ونظرةٍ إلى الحياة تحملها الحركة السورية القومية الاجتماعية، وهذا الانتماء يظهر واضحاً جلياً في كل إنتاجه، حتى في رسالته الشخصية الى ابنه غيث. فهل يمكننا إزاء هذا الانتماء الواضح والثابت والعميق أن نخرج إنتاجَه وأدبه من دائرة الأدب الحر؟

هل من تناقض بين الانتماء والحرية كما يظن الكثيرون؟ هل صحيح أن الحرية لا تتفق مع الانتماء؟ ما الحرية وما الانتماء؟

هذه الكلمة كانت لتجيب على هذه الأسئلة وتقول لا، ولتجزم أن أدب هنري حاماتي هو أدب منتمي بإمتياز وحر بإمتياز بنفس الوقت. وأكثر من ذلك، أن أدبه يستمد حريته أو خاصّة الحرية فيه من التزامه وانتمائه، وإن انتماءه يعطي حريته معناها الرائع: الحرية صراع!

هذه القضية الجديدة، قضية الانتماء مع الحرية كمسألتين متفاعلتين متكاملتين، يثيرها إنتاج هنري حاماتي بقوة لأنه يعطيك نموذجاً عن شيء جديد لم يعهده أبناء الحياة القديمة الذين يتحدثون عن تناقض وهمي غير موجود في الحقيقة بين الانتماء والحرية، والذين لا يفهمون من الانتماء إلاّ انه قيدٌ ولا من الحرية إلاّ أنها انفلات.

إنه يفهم الانتماء والحرية على غير ما يظنها هؤلاء. عنده الانتماء هو انحياز لما يفعله ويراه حقاً وخيراً وجمالاً وعدلاً، وهو التزام بالحقيقة حيث رآها وهو انتصار لها.

«الحقيقة هي أن ننصرها» يقول حاماتي، أي أن نصارع لنصرتها، لا أن نكتفي بمعرفتها ونعتدّ بهذه المعرفة وكفى الله المؤمنين شرّ القتال. أما الحرية فهي حرية الصراع لنصرة الحق والخير والجمال والحقيقة، وليست حرية الانفلات والتملّص والهروب والتحلل من مسؤولية وواجب الصراع لنصرة الحق والخير والجمال إذ رأيناه.

إن أدب هنري حاماتي هو أدب حرٌ ومنتمي معاً ليس لأنه توفيقيٌ أو ازدواجي أو مترددٌ أو حائرٌ لا يستطيع أن ينحاز، ساعةً ترى له هوية ولون وقضية، وساعةً أخرى، تراه طليقاً من أية قضيةٍ أو هويةٍ معينة. لا، إنه ليس شيئاً من ذلك، إنه لا يفهم الانتماء والحرية على هذا النحو.

إنه أدب منتمي وحرٌ معاً لأنه يفهم الانتماء والحرية فهماً جديداً لم يكن مألوفاً قبل نشوء المدرسة الفكرية الفلسفية القومية الاجتماعية التي ينتمي إليها هنري، ولن يصبح مألوفاً قبل أن يأخذ الصراع الفكري مداه الكامل وقبل أن تحل معضلة الحرية بالحرية في مفهومها الجديد - الحرية صراع.

ليست الحرية صراعاً سلبياً ينتج عنه تخريب كما يفهم الأموات الصراع. إنه صراع الأفكار والعقائد والمفاهيم لينهزم البالي منها وينتصر الجيد والصالح لبناء مجتمع أفضل وحياة أجمل.

«إن حق الحرية هو حق الصراع، وحق الصراع هو حق التقدم وحق التقدم هو حق الحياة» (سعاده)

وفي هذا الصراع الإيجابي البنائي المقدّس يجب أن تسقط عقائد ومفاهيم وتنتصر عقائد ومفاهيم. يجب أن يكون هناك غالب ومغلوب. وفي تاريخ الصراع في العالم كان هناك دائماً غالب ومغلوب. الفاسد سيُغلب ويسقط حتماً، والصالح والقوي والجميل سينتصر ويبقى وتجود به الحياة.

هكذا تكون الحرية صراع وضمن هذا المعنى من لم يكن له عقيدة ونظرة إلى الحياة، ماذا يكون دوره في الصراع؟ بماذا يصارع؟ من أجل ماذا يصارع؟

إن من لا هوية فكرية له ولا قضية اجتماعية اقتصادية سياسية ينتمي إليها ويصارع بها ولها، لا نصيب له من الحرية بمعناها الجديد!

هكذا نفهم ونعرف أن الالتزام والانتماء في الفكر وفي الأدب لا يعني أبداً أن تكون مقيداً ومحصوراً ضمن أفكار غير مسموح لك أن تخرج عنها. لا، إن ذلك ليس معناه التزام أو انتماء، إن ذلك معناه عبودية وفقدان شخصية، معناه وظيفة كاتب مأجور عند السلطان.

إن الالتزام والانتماء شرطهما الوعي والإيمان واليقين بالعقل والإدراك، وإذا فقد اليقين والإيمان فقد معه الانتماء.

والحرية في الأدب ليس معناها أن تكون مجرداً من أي سلاح في معركة الصراع، طليقاً من أية فكرة أو فلسفة أو نظرة معينة واضحة إلى الحياة تقتنع بها في عقلك ونفسك وتؤمن أنها صالحة لبناء مجتمع أفضل وأجمل وأقوى. ليس معنى الحرية أن تكون انتقائيا أو متنزهاً جوالاً بين الأفكار والمفاهيم دون أن يكون لك موقف ورأي واتجاه، دون أن تعتنق وتنحاز ويستقر فكرك ووعيك على أمر حاسم، دون أن تنتمي!

إن عدم الانتماء ليس معناه حرية أو فكر حر أو أدب حر، إنه فوضى واختلاطات فكرية ونفسية وعدم جدوى وعدم قدرة على المساهمة في تطور الفكر وفعالية الفكر وفي النهوض بالفكر والأدب والحياة وصناعة نهضة حقيقية فاعلة. إن أصحاب المفهوم البائد للحرية مهما برعت لغتهم وجذلت ألفاظهم فأنهم يحلّون علم الكلام محل علم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ. وقد قال في ذلك الراحل الأديب الكبير سعيد تقي الدين: «إن جذالة اللفظة لا تغني عن وضوح الفكرة».

عندما يكون معنى الانتماء ومعنى الحرية واضحاً هذا الوضوح، نستطيع أن نقول بكل ثقة، نستطيع أن نجزم إن هنري حاماتي هو منتمي وحر معاً.

وعندما نفهم خاصتَي الانتماء والحرية في إنتاج هنري حاماتي يصبح فهمنا لمقالاته النقدية والفكرية والسياسية أكثر سهولة، ويصبح هو مطمئناً أكثر أننا فهمناه ووصلت إلينا فكرته وقصده، وأننا رافقناه ووصلنا وإياه الى حيث يريد.

أخيراً، عندما تقرأ هنري في بعض أعماله تكاد تسمعه يصرخ كمن يقود فرقة للقتال، تكاد ترى وجهه وكل علامات الحزم والجدّية والإصرار عليه.

وهنري لم يكن فقط صوتاً صارخاً بل كان أحياناً أيضاً سهماً جارحاً، بل كان في بعض مقالاته ورسائله غضوباً عنيفاً لا يجيد مجاملة أحد ولا يستطيع أن يمسك الكثير من الكلمات الجارحة، لكن المعبِّرة والصادقة، التي كانت تخرج من فمه ومن قلمه بحرقة وألم.

لكن من لا يرى في هنري حاماتي غير كلماته الجارحة هو كمن لا يرى في الوردة غير شوكها الجارح.

بيئة

صدى بيئتنا Ecosystem

كثيرة هي الحيوانات والنباتات ذات الأصل السوري، ويظهر ذلك في اسمها اللاتيني والذي يشير الى موطنها الأصلي سوري.

في هذا الباب يقوم المهندس الرفيق طلال أبو جودة بمسحها و عرض نبذة عنها مؤكدا على أهمية الحفاظ ليها ودم صيدها .

من الحيوانات ذات الأصل السوري :

1* طير نقار الخشب السوري Syrian woodpecker

اسمه العلمي Dendrocopos syriacus

موطنه الاصلي سورية الطبيعية ينتشر في جبال طوروس البختيار شرق الفرات نزولاً عبر سلسلتي الجبال الساحلية حتى المكمل في فلسطين سورية الجنوبية.

يتميز بجماله وسرعته ضروري للحفاظ على توازن الطبيعة ينظف الاشجار من الحشرات الثاقبة يعتبر من الطيور المهددة بالانقراض.

2* الضبع المخطط السوري

2*اسمه العلمي Hyaena syriaca الضبع المخطط السوري، نسبة لموطنه سورية الطبيعية. لا يهاجم البشر بل يحافظ على توازن الطبيعة. يمنع تكاثر الجرذان والفئران والخنازير. أطلبوا من المواطنين التوقف عن قتله فإن فائدته كبيرة ...

3* السنجاب السوري

أطلق عليه علماء الاحياء إسم السنجاب السوري نسبة لموطنه سورية الطبيعية أو ابن آوى الذهبي.

Canis a. syriacus

اسمه العلمي sciurus anomalus syriacus.

اهم عامل من عوامل تكاثر الاشجار في الغابات. حيث انه يطمر البزور لأكلها في الشتاء فينسى مكان اغلبها فتتكاثر .صيده جريمة.

4* الجقل السوري نسبة لموطنه سورية الطبيعية .

اسمه العلمي باللغة اللاتينية الصماء Canis aureus Syriacus

يحافظ على توازن الطبيعة

يمنع تكاثر الجرذان وفئران الحقول .

تاريخ

وحدة سوريا القديمة في ضوء نص آشوري من مطلع الألف الأولى ق.م

د. ابراهيم خلايلي

مقدمة:

أضحى الآشوريون في نهاية القرن العاشر ق.م القوة الرئيسية في منطقة الشرق القديم، وذلك انطلاقاً من عهد الملك القوي أدد نيراري الثاني (911-891 ق.م) الذي سيطر على كل منطقة الخابور مطلقاً على نفسه لقب «ملك جهات العالم الأربع»، ومفتتحاً عصراً آشورياً حديثاً بلغت فيه الدولة من القوة العسكرية مبلغاً عظيماً مكّن الآشوريين من السيطرة طيلة ثلاثة قرون كوّنوا خلالها أوسع امبراطورية في تاريخ الشرق القديم كله.

وقد وجّه أوائل ملوك العصر الآشوري الحديث اهتمامهم نحو الدويلات الآرامية في بلاد الشام، كما تصدى أولئك للأقوام الجبلية في جبال زاغروس..أما في الجنوب فقد دخلت منطقة بابل تحت السيطرة الآشورية بعد أن حل الضعف بها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدولة الحثية التي زالت من الوجود في القرن الثاني عشر ق.م، والمملكة المصرية التي تراجعت قوتها قبل العصر الآشوري الحديث، الأمر الذي فسح المجال أمام الآشوريين لبسط السيطرة في سوريا، نظراً للامتداد الحضاري الطبيعي بين أقاليم سوريا القديمة.

النص الخاص بحملة الملك «آشور ناصر بال الثاني»(883-859 ق.م) إلى المتوسط:

يعتبر النص الخاص بحملة الملك «آشور ناصر بال الثاني»(883-859 ق.م) إلى المتوسط -والذي عُثر عليه في معبد أورتا بمدينة كلخو/نمرود، شرقي مدينة الموصل (1) من أهم النصوص الآشورية، لأنه النص الوحيد من الألف الأولى ق.م الذي يقدم معلومات نادرة عن طرق المواصلات التي كانت تربط مناطق آشور بالشام ولبنان وفلسطين (مدن الداخل الآرامية والساحل الكنعاني).

ويرسم بوضوح الطريق التجارية (الطبيعية) الرابطة بين آشور والمدن الكنعانية من جهة، وبين الممالك الآرامية -في منطقة ما بين النهرين وسوريا الشمالية والوسطى- والساحل الكنعاني من جهة أخرى...

مما يشير إلى وحدتها الطبيعية، فبعد عبور حملة الملك آشور ناصر بال الثاني نهر دجلة انطلاقاً من «كلخو»(نمرود) تصل إلى مملكة «بيت بحياني» الآرامية (تل حلف) قرب رأس العين السورية على منابع الخابور -أحد روافد الفرات-، وبعد «بيت بحياني» تصل الحملة إلى مملكة «بيت عديني» الآرامية أيضاً (تل برسيب على الضفة اليسرى لنهر الفرات إلى الجنوب من مدينة جرابلس/كركميش) وتل برسيب كان عاصمة لمملكة بيت عديني الآرامية حسب نتائج الحفريات التي أجرتها بعثة فرنسية في التل عام 1929...(2)...وبعد بيت عديني تعبر الحملة الفرات وتتجه نحو مدينة جرابلس/كركميش ثم إلى مدينة «حزازي» (أعزاز) إلى الشمال الغربي من مدينة حلب، وقد جاء في النص الآشوري أن أعزاز/حزازي كانت تابعة لمملكة «حطينة» الآرامية حول حوض العاصي الأسفل (منطقة أنطاكية)...

وتغادر الحملة الآشورية أعزاز غرباً باتجاه نهر «عفرين»، وتعبره باتجاه مدينة «كونولو» -مقر ملك حطينة- والتي يعتقد الباحثون أنها موقع «عين دارا» إلى الشمال الغربي من حلب (3).. وبعد عبور العاصي انطلاقاً من «كونولو» سلكت حملة الملك الآشوري الطريق الواقعة بين جبل «يراكي» وجبل «ياتوري»، أما جبل «يراكي» فهو حالياً جبل «باريشا» (4)، و«ياتوري» هو جبل بركات أو الشيخ بركات (5)...

وبالاعتماد على دراسات جغرافية وطبوغرافية خاصة بسوريا قام بها كل من «جاك إده» و«جاك ويلرس» و«لويس دوبرتري» و«عبد الرحمن حميدة»(6) تمكّنا من تحديد موقعي الجبلين المذكورين، لا سيما وأنهما ضمن سلسلة من عدة جبال تحيط بمدينة حلب مثل جبل سمعان وعفرين والعلا وعلايا وحارم وريحا وزين العابدين والأربعين، بالإضافة إلى جبلي باريشا والشيخ بركات اللذين لا يُذكران في الخرائط.

يقع جبل «باريشا» (يراكي) إلى الغرب من مدينة حلب وإلى الجنوب من مدينة عفرين، ويبعد عن حلب مسافة تقدر بخمسين كيلو متراً (7)، أما جبل الشيخ بركات (ياتوري) فيطل على بلدة «ديرة عزة» الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة حلب وإلى الجنوب الشرقي من مجرى نهر عفرين، وتبعد عن حلب مسافة ثلاثين كيلو متراً تقريباً. (8)

وبعد سلوك الحملة لهذه الطريق بين الجبلين المذكورين -والتي تمر ببلدة «سرمدا» الحالية حسب «دوسو» (9)- تصل إلى نهر «سنجوره» الذي يرى «دوسو» أنه نهر «ساروت» الحالي الذي يصب في العاصي بالقرب من بلدة «شيزر» الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة حماة والقريبة منها(10)، ثم تمر الحملة الآشورية بين جبلي «سراتيني» و«دوباني»، وهما جبلان صغيران يقعان على جانبي الطريق الواصلة بين «شيزر» في الشمال الغربي من حماة و«رابو» في الجنوب الغربي من حماة أيضاً وإلى الشرق من مصياف (11)...

وبعد ذلك تدخل الحملة مدينة ملكية (حصناً) لـ «لوبارنا» ملك حطينة، وتلك المدينة الحصن هي «رابو»... وقد كانت مدن «لوحوتي» آخر محطات الملك الآشوري قبل التوجه إلى لبنان، وهي مدن تقع إلى الجنوب الغربي من حماة حسب الباحث «دوسو». (12) ...وتصل الحملة أخيراً إلى البحر المتوسط.

ويعدد النص المدن الكنعانية التي وصلت إليها الحملة ومنها «صور» و«صيدا» و«جبيل» و«أرواد» و«أمورو/سيميرا» و«محلاتة» و«ميزا» و«قيزا»، وهذه المدن الثلاث الأخيرة ربما تكون أسماء لأحياء تكونت منها مدينة «طرابلس» القديمة، وربما تكون «ميزا» هي «إيميز» (حمص) وسط سوريا. (13)

ثم يغادر الملك الآشوري الساحل الكنعاني متجهاً نحو جبل أمانوس، ولا بد أن طريق العودة الذي سلكته الحملة الآشورية من الساحل الكنعاني إلى آشور قد مر بمحاذاة المتوسط، ثم من مدينة أنطاكية على العاصي، تلك المدينة التي تمتد إليها طرقٌ تعبر جبل أمانوس الذي قصدته الحملة الآشورية.

خاتمة:

إن المنطقة من شواطئ بحر قزوين إلى شواطئ المتوسط، مروراً ببحيرة فان وآشور وبابل وسوريا كلها، كانت منطقة حضارية واحدة، قامت دولة آشور فيها بدور الحارس القوي في الألف الأول ق.م، وإذا بحثنا عن الدور الفعال الحقيقي للآشوريين في سوريا القديمة فهو الحفاظ على وحدتها الحضارية.

الهوامش

1- كلخو/نمرود عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة...تقع على بعد 40كم جنوب شرق الموصل وعلى الضفة الشرقية لنهر دجلة، أسسها الملك شلمنصّر الأول عام1270ق.م، وجدّدها الملك آشور ناصر بال الثاني حوالي عام 883ق.م...قدّم موقع نمرود المكتشف سنة 1846م مجموعة هائلة من المنحوتات والمسلات والأنصاب والعاجيات والمجوهرات والرُّقُم المسمارية التي تحمل معطيات لا مثيل لها، اكتُشفت ضمن قصور المدينة ومعابدها، وأهمها النص المسماري المكتشف في معبد «أورتا»...غيّبت الأحداث مدينة نمرود عام 612 ق.م، وفي مطلع عام 2015م تعرّضت آثارها وأوابدها -كالعديد من المواقع الأثرية العراقية والسورية-لهجوم همجيّ على يد العصابات الصهيونية/داعش في إطار الحرب غير المسبوقة على مكونات الهوية التاريخية في المنطقة.

2- أنظر طوير قاسم: «الصورة التاريخية والحضارية للقطر العربي السوري في العصور الشرقية القديمة»، مجلة دراسات تاريخية العدد6 1981، جامعة دمشق ص127

3- Strommenger.Eva: Assyrian Domination, Aramaean Persistence», in: (Ebla to Damascus). Ed: Harvey Weiss, Washington 1985 p.323

4- DUSSAUD Rene: Topographie Historique de la Syrie antiqe et medieval,paris,1927, pp.237-238-241

5- ibid.p.241

6- EDDE.Jacques: Geographie de la Syrie et de Liban, Beyroth 19371938,DUBE RTRET.L.WEULERSSE.J: Manuel de Geographie: Syrie, Liban et Proche Orient, Beyrouth,1940,HAMIDE.Abdul-Rahman: La Region d Alep, etude de geographie rural. Paris 1959

أنظر أيضاً: حميدة عبد الرحمن: «محافظة حلب» دمشق 1992

7- EDDE:op.cit.p.51, HAMIDE.op.cit.pp32-37

8- Ibid وأيضاً حميدة: المرجع السابق، ص78

9- DUSSAUD.op.cit.p.241

10- أنظر سعادة جبرائيل: أبحاث تاريخية وأثرية، ترجمه عن الفرنسية سلمان حرفوش، دمشق 1987 ص153-178، الهامش رقم 16

11- DUSSAUD.op.cit.p.241

12- DUSSAUD.op.cit.p.241

13- Ibid,p.113

دراما

قيامة الدراما السورية وضرورتها

كريم إسماعيل

«اي مسلسل تتابع ؟» لعله السؤال الشائع في هذا الموسم الرمضاني المميز. ويكثر الجدل وتتوالى الانتقادات والتعليقات والاعجاب ببعض الاعمال والابطال والتبرم من بعضهم الاخر. لقد اضيف المسلسل الى حوائج هذا الشهر الذي يحفل بالصلاة والتقرب من الله وممارسة الشعائر الدينية. كما تتأجج في شهر الصيام هذا مشاعر الرحمة والرأفة وما يرافقها من اقتراب المواطن من اخيه المواطن ومن العائلة والجار والزميل والقريب.

والتنافس بين المسلسلات حالة طبيعية. كما الحماس عند المشاهدين كلٌ الى الموضوع الذي جذبه واسره بقصته وابطاله وحبكته. حتى ان المراهقين صغار السن وبعض الكبار ايضاً يتبارون في ترداد بعض كلمات وعبارات ابطال هذه الاعمال، وتقليدهم في تسريحات شعرهم، ولباسهم، وحركاتهم، وانتحال اسمائهم. وأيضا في إطلاق اسماء الأبطال الممثلين على مواليدهم الجدد. دون ان ننسى ما تقوم به شركات الانتاج من احصاء واستطلاع بقصد قياس المشاهدات التي ينالها اي من المسلسلات، وتقدر على اساسها شعبية الابطال الممثلين واجورهم وانتشارهم. ولعل في هذه الاحصاءات ما يشير الى المزاج العام في قبول او رفض بعض الاعمال وبعض الافكار.

وفي عملية صناعة البطل وتحكم الشركات المنتجة بمزاج المشاهد يصار الى خلق شخصيات بعضها ايجابية بالمطلق وهذا من مألوف الدراما العربية. وبعضها سلبي بالأساس، لكن تضفي عليه سلبية بالأساس صفات ايجابية ومحببة كالشجاعة والرأفة والانتصار للضعيف ومواجهة التكبر والعجرفة مما يؤدي الى قبولها وتقليدها. ضمن لعبة من الترقب والتشويق تمتد على حلقات وايام واجزاء ايضاً طيلة شهر رمضان بشكل خاص. وعلى امتداد ايام السنة بشكل عام.

هذا وتبدي وسائل الاعلام من صحف ومجلات ومواقع الاهتمام بالبرامج والمسلسلات المعروضة ومناقشتها بشكل عام والتركيز على قصصها وواقعيتها وأثرها الاجتماعي والوطني والثقافي والسياسي.

وفي نظرة سريعة لهذا الموسم نلاحظ الحضور القوي للمسلسل السوري وتوزعه على معظم المحطات والمنصات العربية من الماء الى الماء. مع عدم التقليل من الانتاجات العربية الاخرى، وتسجيل غياب شبه تام للمسلسلات غير العربية التي استعانت بها بعض المحطات ومن ورائها، منذ بداية الازمة السورية، كمحاولة لإعاقة التواصل السوري والعربي وممارسة نوع من الحصار الاقتصادي على هذا القطاع المنتج والهام.

الذي نما بشكل مذهل وشكل لسنين خلت قبيل الازمة الدموية التي عصفت بسوريا في العام 2011 قطاعاً حيوياً ناشطاً استوعب عدد لا بأس به من الفنانين والمهنيين و العمال و الاجراء .و شكل جاذباً للطلاب للدخول الى المعهد العالي للفنون المسرحية ،هذا الصرح الذي كان له تأثير اساسي على رفد الامكانيات و المواهب الشابة بقدرات اكاديمية عملت على تحصين و تمتين هذا القطاع و مكنه من اخذ مكان مرموق على ساحة القطاعات المنتجة و التي تؤمن فرصاً اعمل عدد لا بأس به من القوى العاملة خاصة الشابة و المتخصصة في هذه المهنة و المهن المتعلقة بها بشكل مباشر من تمثيل و كتابة و سيناريو واخراج و اضاءة و ديكور و ماكياج ومونتاج و غير ذلك .

كما و ان رواج و انتشار الانتاج الدرامي السوري اظهر قدرة الكاتب و المخرج و الممثل على ابتداع اساليب تجيد لعبة العرض و الطلب لجهة طرح مواضيع مرغوبة من شرائح اجتماعية كبيرة في سوريا و لبنان و المشرق بشكل عام.

وكذلك من لفت نظر المهتمين العرب لشراء وعرض هذه الاعمال على شاشاتهم بعد ان فرضت نفسها بقوة. وربما تميزت وتفردت بلمحات انسانية ورومانسية ووطنية واجتماعية جذبت المهتمين والمشاهدين. ليصار الى ضرورة وجود العمل والممثل والمخرج السوري نظراً لجودة المادة الدرامية التي يستطيع تقديمها.

ولعل الوهن الذي اصاب قطاع الدراما في سوريا نتيجة الحرب قد أنهكه لكن لم يتمكن من القضاء عليه. يعود ذلك الى تماسك هذا القطاع وعراقته والمكانة المميزة التي حققها خلال السنوات التي سبقت الحرب على سوريا جراء الاهتمام الرسمي والخاص بهذا القطاع الذي كان يعول عليه الجميع. ومن عوامل صمود هذا القطاع وتمكنه من تجاوز المحنة التي حلت به، نتيجة تأثره بالوضع العام، هو اصرار عدد كبير واسماء لامعة من الممثلين على مواصلة العمل داخل القطر رغم الصعوبات التي اوجدتها الحرب، معتمدين بالأساس على قدرات ذاتية ومهنية وتخصصية، وما تشكله هذه الخصائص من ادوات تبقي الحياة في هذا القطاع ولو بحدها الادنى ريثما تمر العاصفة وتنجلي الغيوم.

و كما تحسب للممثل و الكاتب و المخرج الذي صمد داخل البلد رغم الظروف القاسية ، تحسب لزميله الذي صارع البطالة و حمل خبرته و موهبته و ثقته بما يمتلك من علم و تجربة و اختصاص وذهب يبحث عن ميادين تحتاج الى طاقاته و قدرته على الابداع و الخلق بطريقة تشكل اضافة لاي عمل يشارك فيه .

و لقد اثبتت الايام ان هؤلاء كانوا جديرين بالفرص التي اتيحت لهم .ليأتي هذا العام و قد نفضت الدراما السورية غبار الضعف و الوهن الذي اصابها وقدمت ما يبدو حتى الان اعمالاً يجمع الناقد و المشاهد و المستثمر على الاشادة بها .و تمكنت مسلسلات تعرض حالياً اولاد بديعة و العربجي و تاج و مال القبان ..وغيرها العديد من اكتساح الشاشات و المنصات العربية بشكل لافت يبشر بقيامة هذا القطاع من الكبوة التي المت به .

ولعل اليقظة التي عادت للتدفق من جديد في عروق الدراما السورية لا تشكل اي انتقاص لمثيلتها اللبنانية والعربية بشكل عام بل تشكل حافزاً لنشاط مشابه وللاشتراك بأعمال تجمع قدرات نوعية مما يغني هذا القطاع أكثر وأكثر. والملفت للنظر انه هناك ممثلون ومنتجون ومخرجون وكتاب سيناريو ومهنيون في القطاعات المتداخلة مع هذا القطاع تمكنوا من اثبات حضورهم وتفوقهم، كما وساهمت هذه المنافسة في نمو وتجديد وتفعيل لهذا القطاع بما يعود بشكل ايجابي على العاملين به وعلى المشاهدين ايضاً. وعاد يثبت حضوره في عالم التنافس المثير بين التلفزيونات والمنصات في هذا العالم.

ان اليقظة الدرامية السورية هذا العام تشير الى ان اي قطاع يرتكز على اعمدة ثابتة من الاختصاص والجدية ومواصلة عمليات التجدد والملاءمة لا بد ان يتأثر في حالات تعرض الوطن الى محنة كبرى. ولكنه حتما سيعود لأنه يحمل في بنيته جذوة النهوض من جديد ولعل التاريخ حافل بالدول التي اصيبت بنكبات وحروب هزت الاسس التي كانت تقوم عليها. لكنها نهضت، وازالت عنها الغبار وعادت لتمارس دورها وفعلها الذي تأخر لكنه لم يندثر.

ان حالة النهوض والحضور الذي شكلته الدراما السورية هذا الموسم يشكل حافزاً لقطاعات أخرى كي ;تقوم بدورها على قواعد ثابتة من الخبرة والتجربة والاختصاص. وهذا ما ننتظره في السنوات القادمة وعلى مستوى الكيانات السورية بشكل عام. وعلى الدول المستضعفة والمعرضة للانتهاكات في كيف تواجه الاعتداء بالتركيز على القطاعات الشابة المتخصصة والجادة التي اعدت وصقلت خلال فترات الازدهار والرخاء لتكون الاسس المتينة والعميقة التي يقوم عليها البناء القادر على حماية نفسه ومواجهة تقلبات الهزات الطبيعية والسياسية وجموح القوى التي تريد تشكيل عالم على مزاجها، لا احترام فيه للتاريخ والحضارة والمزاج الوطني الخاص لكل وطن على هذا الكوكب القلق.

شعر

الشاعر أحمد الخنسا

من كتاب المواجع

وقفة عزّ

وطني..

لا تقل غابت وراء العتم شمسك

لا تقل جفّت شرايين الضيا

وانهار أمسك

لا تقل متنا وكفّنا وغبنا

لم نزل نحيا لنغدي

لم نزل نغدي لتحيا

نحن من حق وخير وجمال

وقفة العزّ المفدى

نحن قوس النصر قوسك

غدك الأسمى وقدسُك

زوبعتنا الريح جئناك سرايا

من حدود الخصب والتاريخ

في ساحاتنا يختال عرسُك

لا تقل غابت وراء العتم شمسك

نحن صدرك

نحن سيفك

نحن ترسُك..!

الطفل ينام

الرفيق الشاعر الراحل ميرزا ميرزا

ريحانة لروحك..البقاء للامة

يرحلُ ميرزا دون بيارق أو ضوضاء

وكما يمضي في النسغ الماء

يمضي في صمت وضّاء

يرحل ميرزا بهدوء تام

كرحيل العطر من الوردة في الأنسام؟

ميرزا في المقهى؟

أهلاً بو الخنس هلا ما تكتب هذي الأيام؟

أكتب يا ميرزا عن مطر عار لا يلتاث

ولا يتلوث بالآثام..

عن قبلة حب نائمة في ثغر حال بسّام!

عن قمر يحرس نجمته في ليل دام

أكتب عن وطن حر في الزمن الداعر

عال عال...

أمنع من أن يركع

اقوى من ان يتقزم

أعصى من ان يصبح ملجأ أيتام!

وطن بالعزة يزدان

وطن الأبناء الشجعان

وطن لا يخلط بين الكفر وبين الغيمان

يعرف ما الفارق بين الشوك وبين الاغصان

ما الفارق بين الجود وبين الإحسان

وطن باسم الشمس تسمى

كان وما زال ويبقى وطن الإنسان!

وطن للحق والخير

جمالاً يتقلده السوريون وساماً وحسام!

يتبسم ميرزا

يتهجاني شعراً.. يقرا سوريا في عيني

يتهجّا ألمي هذا السّوري الآلام!

مرضاً.. ميرزا ينأى

يتأبط غربته متكئاً جلد حقيبته والناس نيام!

يتلمس مقعده يودعه بعض قصائده

وعليها حبر القلب وعطر القبلة

ما يكتب ميرزا هذي الايام؟

يتذكر دميته الاولى

يلتف بشال حبيبته الممتد من المقهى

الملكيّ بسلمية

حتى آخر مقهى منزرع ببلاد الشّام!

يتلمس موسيقاه السارية الانغام!

يسري في ترتيلة قرآن

أو في ترنيمة قداس يسري بسلام!

يتسامى للملكوت ملاكاً

يتماهى غجري الأحلام

ما بين يديه قصيدته

دمع ما فوق وسادته

الطفل ينام!

(البناء - العدد 686 - تاريخ 2-11-1960).

الشاعر أحمد خنسا : هو شاعر ومؤلف ومخرج مسرحي ومدرس لمادة اللغة العربية يحمل إجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق بالإضافة لدبلوم تربية.

عشق المسرح منذ يفاعته واشتغل به بعد ذلك في المرحلة الجامعية متعاوناً مع الراحلين ممدوح عدوان مؤلفاً وفواز الساجر مخرجاً وولج عالم الشعر عند اغتصاب القنيطرة حيث نشر في جريدة الثورة قصيدة عرض فيها بطولة طفل جولاني فجر دبابة إسرائيلية .

ترجمت القصيدة بعد ذلك إلى الإنكليزية كتب الشعر والمسرح للأطفال مدفوعاً بمحبته لهم ولطفولتهم الشقية.

حاز على الجائزة الأولى في المهرجان الشعري الجامعي 1970 والجائزة الثالثة عن مجموعته الشعرية الطفولية (ألوان) في الإمارات العربية المتحدة والجائزة التقديرية للمعلمين لعامي 1997 - 1998 وشهادات تقدير من منظمة طلائع البعث لأكثر أعماله المسرحية والشعرية .

كرم أكثر من مرة في مدينته سلمية وآخرها عند صدور مجموعته الشعرية الأولى (كتاب المواجع) عام 2016 عن عمدة الثقافة والفنون الجميلة في الحزب السوري القومي الإجتماعي .

من شعره: لن أستسلمَ فأبي علمني من صغري أن أقضم حجر الصوانْ إن جعتُ .

وآكل لحم الذئبان علمني ما معنى أن يسقط شهمٌ في الميدانْ يا ولدي انهض انهض وتزنرْ بالإيمانْ فالعزة للنسر ستبقى مهما استنسرت الغربان

توفي في سلمية 3 آذار 2022 إثر أزمة قلبية عن عمر 74 عاماً.

صباح الخير البناء
قوميـــــــة إجتماعيـــــــة
WWW.SABAHELKHEYR.COM

كلمة فصل

الحرية ولبنان

غسان عبد الخالق

منذ قيام دولة لبنان الكبير الذي رأى فيه البعض من أهله خلاصاً من تعسف لحق بهم لقرون، ورأى فيه ممن انتدبوه من الخارج بؤرة جديدة لتفتيت المشرق العربي كمقدمة لنهب استعماري مستدام، وهو لا يكاد يطلع من بئر إلا ويقع في جب. لكن الملفت انه بالرغم من كل المآسي التي تعرض لها نجده اليوم كما حاله على مر الزمن سنداً حقيقياً لإخوة التراب في الأمس القريب لدمشق واليوم لغزة وعموم فلسطين.

لو قدر لأحدنا ان يراجع كيف عُمل اهل هذا البلد الصغير من قبل منظمة التحرير او جماعة الامن والاستطلاع، او الطريقة التي أدت إلى استقرار أوضاعه بعد سني الحرب الاهلية لما دعي باتفاق الطائف، لوصل إلى نتيجة ان كل من تورط بالمستنقع اللبناني حتى الاعداء منهم او المتباكين عليه من دول الغرب، الاشقاء لم يلقو منه إلا المؤازرة والأعداء وداعميهم إلا الشراسة في مواجهة الأطماع ومشاريع الهيمنة.

قد يخفى عن البعض سر قوة لبنان لكن لا يخفى عن العارف المتبصر المؤمن بوحدة الوجود كما والحياة، انها الحرية. قد يرى البعض ممن بالداخل والخارج بالحرية التي ينعم بها اللبنانيين انها أحد أسباب مأساتهم، غافلين ان الانسان اول مسعى له هو حريته التي يبذل في سبيلها الغالي والنفيس، فما من عاقل يطنب لصوت الأغلال في قدميه او المصادرة لعقل استطاع عبر الزمن الإحاطة بمعارج التاريخ وفهم الإنسانية على انها تفاعل وتعاون لخير عام، وان كل تشدق بوصاية ميتافيزيقية او حتى وضعية متأتية من قوة غاشمة انما يكمن خلفها جهل وجشع وغيلة ومشروع هيمنة.

قد يكون فعل الحرية هو فعل سلبي مغامر نظراً لموازين القوى المتفاوت، لكنه إنقاذي كما حاله على مدار التاريخ، فمنه تنبثق المقاومة لتضع حداً للمثالب والفساد والارتهان والاحتلال، وبحالة لبنان المشدود لزالزل المنطقة نلمس فيه روح المسؤولية والتعقل والتواضع، وما يلزمه هو تعديل وجهة استخدامه من خصوم الداخل ليصب في بناء دولة قادرة فاعلة قاطرة لعملية استنهاض مشرق عان ويعاني من الهيمنة ومحاولات الاستفراد داخلياً، كما ومن هجمات إقليمية ودولية تكاد لا تنقطع منذ الزمن الجلي.